

» رئيسة كرواتيا افتتحت مؤتمر
الرابطة: فرصة مهمة لتقاسم
القيم والمعارف «



الرابطة

السنة ٥٦ العدد ٦٤١ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ - فبراير ٢٠٢٠م

ضمن جولات عالمية

العيسى يرأس وفداً لموقع مذبحة سربرنيتسا





وثيقة مكة المكرمة: فوز مُستحق بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام

والداعم والمتابع لها حتى صدرت عن مفتي وعلماء الأمة الإسلامية، والتي تحمل في طياتها قيم الإسلام الرفيعة للإنسانية جمعاء، مبينة المنهج السوي للخطاب الديني من منبعه الأصيل، ومن قبلته الجامعة، مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، بوصفها الممثل للأمة الإسلامية.

وأضاف معالي الأمين العام في تصريح خاص بمناسبة نيل جائزة الملك فيصل أن الخطاب الإسلامي في مبناه ومعناه يتصف بالأصالة والمعاصرة، وأن وثيقة مكة المكرمة برهنت بعلم وفكر كبار علمائها على أن هذا الخطاب متجدد بتجدد وعي الأمة الذي لا يفتر ولا ينقطع بحمد الله، يَحْمِلُهُ أُولُو بَقِيَّةٍ مِنْ حِرَاسِ الشَّرِيعَةِ.

وتابع معاليه أنه سبق تشكيل مجلس وأمانة عامة للوثيقة للاضطلاع بشؤونها كافة، ومن ذلك شأنها التنفيذ، مؤكداً أن رابطة العالم الإسلامي نشأت من حوالي ستين عاماً في إطار عمل مؤسسي تحت رعاية المملكة العربية السعودية بوصفها رائدة العمل الإسلامي، وحارسه الأمين وحاضنة مقدساته.

وسأل معاليه المولى جل وعلا أن يجزي الله خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين خير الجزاء على ما قدما ويقدمان للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

إن جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام تثبتت للإحسان واعتراف جليل القدر، فهي لا تمنح إلا لجهات وأفراد أظهروا إنجازات فريدة، ويختار لهذه الجائزة العالمية بالاستناد إلى أهلية المرشح وجدارته المطلقة. وتتولى لجان اختيار متخصصة مراجعة الترشيحات وفق معايير دولية دقيقة، حتى إنَّ عدداً كبيراً من الفائزين بجائزة الملك فيصل حصلوا بعدها على جوائز مرموقة أخرى، مثل جائزة نوبل.

في زمن قصير استطاعت وثيقة مكة المكرمة أن تحقق حضوراً كبيراً في العالم لتمثل مرجعية إسلامية لحقوق وكرامة الإنسان، ودستوراً تاريخياً لتحقيق السلام وحفظ قيم الوسطية والاعتدال في البلدان الإسلامية.

المؤتمر الذي شهد ميلاد هذه الوثيقة في مهبط الوحي وأرض الرسالة مكة المكرمة (رمضان ١٤٤٠هـ الموافق مايو ٢٠١٩م)، لم يمض عليه وقت طويل حتى كانت الوثيقة ملء السمع والبصر في أرجاء العالم.

وقد وجدت الوثيقة ترحيباً كبيراً في الشرق والغرب، وكانت موضع الاهتمام في المباحثات والحوارات والمحاضرات التي واكبت زيارات معالي الأمين العام لدول العالم.

وإذ تفوز الوثيقة بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام هذا العام ١٤٤١هـ، فإنها تحقق فتحاً جديداً، ويلقى هذا الفوز ترحيب رابطة العالم الإسلامي، فقد أعرب معالي الأمين العام للرابطة، رئيس الهيئة العالمية للعلماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى باسم مفتي وعلماء وثيقة مكة المكرمة عن التثمين الكبير لنيل الوثيقة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.

وشكر معاليه باسم ألف ومئتي مفتٍ وعالم صادقوا على هذه الوثيقة في مؤتمرها التاريخي، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، على رعايته الكريمة لمؤتمر هذه الوثيقة وكلمته الضافية في حفل افتتاحها وفي حفل استقباله «أيده الله» لعلمائها، كما شكَّر معاليه باسم الجميع صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، على ما قدمه سموه الكريم للوثيقة، باعتبار سموه صاحب فكرتها

المحتويات

د. العيسى يرأس وفداً من علماء المسلمين لموقع مذبة سربريتسا

4



رئيسة كرواتيا افتتحت مؤتمر رابطة العالم الإسلامي: فرصة مهمة لتقاسم القيم والمعارف

8



د. العيسى يحاضر في الجامعة الكاثوليكية الإيطالية عن الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب

20



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّابِطَةُ

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»

لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة

الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٩٥-١٦٥٨



العدد: ٦٤١

جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ - فبراير ٢٠٢٠ م



غلاف العدد

دورة لإعداد الباحثين في الإعجاز العلمي بمصر

الدقهلية- «الرابطة»

نظمت رابطة العالم الإسلامي عبر الإدارة العامة للكتاب والسنة دورة تدريبية لإعداد باحثين في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وذلك في محافظة الدقهلية بمصر، بالتعاون مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر.

عُقدت الدورة بمقر المنظمة العالمية لخريجي الأزهر بمدينة المنصورة، وشارك فيها مائتا باحث من مختلف التخصصات العلمية، وقدم موضوعات الدورة في الإعجاز العلمي عدد من العلماء المتخصصين .

وقد أشاد المشاركون في الدورة بدور رابطة العالم الإسلامي في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية على مستوى العالم، من خلال برامج متنوعة تشمل التلاوة والحفظ والتجويد والإعجاز العلمي وكفالة الطلاب والمعلمين وغيرها.

الرابطة تطلق جائزتي «مجمع الفقه الإسلامي» و «وثيقة مكة المكرمة» بقيمة مليون ريال

28



ألف عالم من ٥٠ دولة في مؤتمر الأزهر: تجديد الفكر الإسلامي ضرورة لاستيعاب المستجدات

47



ضمن جولات عالمية شملت عدداً من مواقع الإبادة..

د.العيسى يرأس وفداً من علماء المسلمين لموقع مذبحه سربرنيتسا



د.العيسى في موقع المذبحه

زيارة موقع ضحايا المذابح ضد المسلمين في مدينة
سربرنيتسا بالبوسنة والهرسك، حيث تعرّض المسلمون
في التسعينات من القرن الماضي لجريمة إبادة جماعية.

وأكد الشيخ د.العيسى أن جميع أعضاء الوفد
باختلاف أديانهم ومذاهبهم نددوا بالجرائم البشعة

سربرنيتسا (البوسنة والهرسك):

اختتم معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي،
رئيس مجلس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور
محمد بن عبدالكريم العيسى على رأس وفد رفيع من
العلماء المسلمين بمشاركة عدد من قيادات أتباع الأديان

❖ د. العيسى: سبق لنا التضامن
مع مذبحه سربرنيتسا وزارها وفدنا
العلمائي واليوم نزرها مع عدد من
أتباع الأديان

❖ نساء سربرنيتسا لأمين الرابطة:
مأسينا مؤلمة لكنها لا تحمل
الأحقاد



الأخرى، ويجب أن يكون متحف سربرنيتسا مركزاً
لأخذ العظة من التاريخ ومركزاً لإشعاع السلام،
سمعت من النساء اللاتي فقدن أزواجهن وأولادهن في
تلك المذبحة قولهن إن «مأسينا مؤلمة لكنها لا تحمل
الأحقاد».

التي وقعت في المدينة؛ أياً كان فاعلها وأياً كان ضحيتها؛
مشدداً معاليه على تجريم هذه الفاجعة مجدداً وكافة
الجرائم أياً كان فاعلها وأياً كان ضحيتها وقال:
«تضامنا سابقاً مع سربرنيتسا وزارها وفدنا العلمائي
وهذه الزيارة مشمولة بقيادات لعدد من أتباع الأديان

الأخرى لزيارة معسكرات الإبادة في البوسنة والهرسك
وبولندا، عكس صورة من صور الأخوة والموقف العادل
الواجب تجاه تلك الجرائم المروعة.

وختم معالي د. العيسى بالتأكيد على أن هذا
الواجب التضامني الذي ضم كبار العلماء والمفكرين
والأكاديميين المسلمين مع عدد من قيادات أتباع الأديان



د. العيسى والوفد المرافق يزورون موقع المذبحة



جانب من الزيارة

من المدنيين المسلمين من المنطقة، ويعتبر المؤرخون تلك المجزرة من بين أفظع المجازر الجماعية في القارة الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية.

وكانت مذبحة سربريتسا وقعت خلال حرب البوسنة والهرسك على أيدي القوات الصربية وراح ضحيتها آلاف المسلمين، كما أدت إلى نزوح الآلاف



لقاء أهالي الضحايا



جانب من زيارة الشيخ العيسى و لقاء الأهالي

بمشاركة مفوضية الاتحاد الأوروبي: تكريم رئيسة كرواتيا

وأمين الرابطة لجهودهما في نشر التسامح والسلام



رئيسة كرواتيا افتتحت مؤتمر رابطة العالم الإسلامي:
فرصة مهمة لتتقاسم القيم والمعارف

د. العيسى: الدول
المتحضرة تفتخر بتنوعها
الإيجابي وتضيفه لرصيد
قوتها وتعزيز وحدتها



زغرب (كرواتيا):

أكد المؤتمر الدولي «الأخوة الإنسانية.. لتعزيز الأمن والسلام»، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في العاصمة الكرواتية زغرب تحت رعاية وحضور فخامة رئيسة جمهورية كرواتيا السيدة كوليندا غرابار كيتاروفيتش؛ أهمية تعزيز قيم الأخوة الإنسانية باعتبارها أهم ركائز تحقيق السلام العالمي والوئام المجتمعي.



جانب من تكريم الرئيسة الكرواتية ود. العيسى

وكانت فخامة رئيسة جمهورية كرواتيا دشنت فعاليات المؤتمر الدولي، الذي نظمتها الرابطة، بالتعاون مع المشيخة الإسلامية في كرواتيا والأبرشية الكاثوليكية الكرواتية مع تمثيل رسمي من دولة الفاتيكان ممثلاً في المجلس البابوي للحوار.

وحضر الافتتاح رئيس الوزراء ورئيس البرلمان وعدد من الوزراء والبرلمانيين الكرواتيين وأركان الجيش وعمدة العاصمة، وطيف واسع من القيادات السياسية والدينية والفكرية حول العالم وأئمة وممثلي الجمعيات الإسلامية في «دول البلقان»، وكبار القادة الدينيين من مختلف الأديان.

وشهد المؤتمر تكريم الفعاليات الدينية في كرواتيا لفخامة رئيسة الجمهورية ومعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى لجهودهما في تعزيز التسامح والسلام، وذلك بحضور نائبة رئيسة المفوضية الأوروبية من خلال كلمتها المشاركة في المؤتمر.

“ أهمية الاستفادة من وقائع التاريخ الإنساني في صراعه السياسي والديني والحضاري والعرقي وأخذ العظة منها بعزيمة مشتركة بين الجميع على التعاون والتأزر لمنع تكرار تلك الوقائع التاريخية المؤلمة.

“ القواسم المشتركة ميدان فسيح للتنافس في الخير والاستباق إليه، فخير الناس أنفعهم للناس، وتطور المجتمعات منوط بتحقيق الاحترام المطلق للإنسان وحفظ حقوقه وحرياته، وقبول اختلافه في دينه وعرقه وثقافته واختياراته.

“ المواطنة الواعية تقوم على تقبل التنوع الديني والثقافي والإثني في الوطن الواحد، والتصدي لحمات الكراهية والعنصرية والإقصاء والتهميش، ورفض مشاريع التفكيك والتقسيم للمجتمعات والدول على أساس ديني أو عرقي.

وطالب المؤتمر بسن التشريعات اللازمة لتجريم كل أساليب وممارسات الكراهية والعنصرية والتهميش والإقصاء باعتبارها جريمة بحق الإنسانية والوطن والفرد والجماعة، داعياً إلى إنشاء مركز عالمي للتواصل الحضاري يكون مقره مدينة زغرب ليكون جسراً للتعارف والحوار والتفاهم والتعاون بين كافة مكونات المجتمع الإنساني، ومكاناً حاضناً للمبادرات ذات الصلة بتعزيز القيم الإنسانية والمجتمعية وردم الفجوات الدينية والثقافية والعرقية.

“

السلم والسماحة والتسامح والمحبة والتراحم هي جوهر الرسالات الإلهية ومنطقها في التوسع عبر الحوار الموضوعي، ولا يجوز لأحد أن يدعي أحقيته في محاسبة الخلق نيابة عن خالقهم الذي هو فقط الحَكْمُ بينهم يوم القيامة.

”

“

لا يجوز تحميل الأديان والحضارات مسؤولية ما أحدثه بعض أتباعها من تجاوزات وشُرور لا تُمثل بأي حال حقيقة تلك الأديان والحضارات التي يزعم أولئك الانتماء إليها والتحدث والتصرف باسمها.

”

“

سنة الله في الإنسانية هي وجود الاختلاف والتنوع، فالبشر متنوعون في أديانهم وثقافتهم وأفكارهم وأعراقهم، ولا يعني هذا التنوع إيجاد الذريعة للصدام والصراع الإنساني بل لا بد أن يسمو العقل البشري ليجعل من ذلك الاختلاف والتنوع محفزاً للحوار والتقارب والتعاون والاحترام المتبادل.

”

من جانبه دعا معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى إلى «التفاف حقيقي حول قيم الأخوة الإنسانية» التي تلغي الحواجز السلبية وتردم فجواتها، وتبني في المقابل الجسور وتسهل الحوار والتفاهم والتعاون، وتقوي من عزمنا للعمل على مشتركاتنا التي تمثل قانوننا الطبيعي الموحد، مؤكداً أن الإنسانية تمتلك قيماً مشتركة تكفيها لإحلال السلام والوئام في عالم اليوم، ونبّه على أن مشتركات المحبة والتعايش والسماحة والتسامح تُصبح



الرئيسة كولينا تلقي كلمتها في افتتاح المؤتمر

وقالت فخامة الرئيسة الكرواتية مخاطبة حضور المؤتمر: «إنه لشرف خاص لي رعاية مؤتمر يحمل عنوان «الأخوة الإنسانية»، فهذه المبادرة من رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الأبرشية الكرواتية والمشيخة الإسلامية الكرواتية فرصة مهمة لنا جميعاً لبناء عالم تسوده المحبة ويقوم على الأخوة»، مضيفاً أن «الله خلقنا متنوعين في ثقافتنا وأدياننا وأعراقنا وغيرها، حتى يتسنى لنا التعاون في خدمة الإنسانية، وانطلاقاً من هذه الوحدة الإنسانية التي أرادها الخالق، فإن معاناة كل إنسان هي في الحقيقة معاناة للإنسانية جمعاء».

ونوّت السيدة كيتاروفيتش بالحضور الإسلامي الإيجابي في كرواتيا، مؤكدة أنهم أثبتوا في كل المراحل والمنعطفات والتحديات انتماءهم للدائرة الوطنية الكرواتية بغض النظر عن انتمائهم القومي أو أي انتماءات أخرى، داعية إلى تعزيز «قيم الحوار والاحترام في مجتمعاتنا لكي لا نتحول إلى جزر معزولة تقودها المادية وغياب الضمير والأناية، مختمة كلمتها بالقول: «الله لا يطلب منا المستحيل بل أن نعمل للآخرين ما نعمله لأنفسنا».

المتمثل في الحوار الإيجابي والفَعَال في كافة الموضوعات، مع العمل دوماً على تعزيز الاحترام المتبادل، والتأكيد في هذا على أهمية تفعيل قيم المحبة والسماحة والتسامح، مع استيعاب الطبيعة الكونية في حتمية الاختلاف والتنوع والتعدد بين البشر.

وأضاف: «لا بد أن يكون تنوعنا الإنساني في إطاره الإيجابي، وإذا كان كذلك فسيُصبح مصدر إثراء كبير وشامل فوحدة وقوة عالمنا في ذلك التنوع»، مضيفاً أن «الدول المتحضرة تفتخر بتنوعها الذي يُعزِّز من قوتها ويَزيدُها مناعة، لكن بشرط أن تكون حَزْرَةً من أيّ تدخل يستهدف أياً من مكوناتها الوطنية بدافع ديني أو إثني أو غير ذلك».

ولفت معاليه إلى حرص رابطة العالم الإسلامي وباسم آلاف العلماء والمفكرين المسلمين وملايين الشعوب الإسلامية المنضوية تحت مظلتها على منع تصدير الاجتهادات الدينية خارج ظرفيتها المكانية؛ وذلك لأن لكل بلد صيغته الدينية الاجتهادية التي تناسب ظرفيته الخاصة، كما أكدنا على ضرورة احترام دساتير وقوانين وثقافة البلدان التي نعيش أو نقيم على أراضيها، وأن المطالبة بالخصوصية الدينية تتم وفق الإجراءات القانونية.

وتطرق معاليه إلى «مبادرة الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب.. من أجل عالم أكثر تفاهماً وسلاماً، ومجتمعات أكثر وئاماً واندماجاً»، فقال: «لقد أطلقنا هذه المبادرة وقمنا بتفعيلها مباشرة ببرامج عملية مع شركائنا حول العالم من جميع الأديان والثقافات»، مؤكداً أن أساس هذه المبادرة يرتكز على المبادئ الإنسانية المشتركة ولاسيما قيم عدالتنا التي لا تزود معاييرها مطلقاً.

وشدد معالي الأمين العام قائلاً: (من المهم ألا يقتصر قادة الأديان على مخاطبة الروح والعاطفة فحسب، بل عليهم أن يخاطبوا «المنطق» و«الواقع» لِيُسهموا بفاعلية في سلام عالمهم ووثام مجتمعاتهم).

دعوة المسؤولية الأممية والوطنية إلى تغليب مصلحة السلم والأمن العالمي والمجتمعي، والتسامي على المصالح الضيقة، والبعد عن خطاب العنصرية والكراهية ضد أي دين أو عرق أو إثارة النعرات التاريخية المحسوبة على أصحابها والتي يجب أن يقف الخُلق الرفيع أمامها بالتسامح وفتح صفحات جديدة من العلاقة والمحبة والتعاون، وكذلك العمل بعزيمة قوية على وقف سباقات التسلح، والتمعن في حجم الكوارث والمعاناة التي خلفتها الحروب، وتحكيم لغة العقل والحوار البناء، والتأكيد على حق الشعوب في الازدهار والعيش الآمن الكريم، بعيداً عن المهددات.

دعوة شركاء الوطن الواحد إلى تعزيز الثقة بين مكوناته المختلفة، ودعم مبدأ «الوحدة في التنوع».

مرتكزات الأخوة الوطنية تقوم على الانتماء الصادق للوطن الجامع، وتعزيز الاندماج الوطني باحترام دساتير وقوانين وهوية الدولة الوطنية، وعدم تهديدها أو التحريض عليها، وإعمال مبدأ الشراكة الكاملة القائمة على مراعاة الشعور العام للدولة والمجتمع، مع الاحتفاظ بالخصوصية الدينية والعرقية واعتبارها مصدر تنوع وإثراء وطني يزيد من وحدة الوطن وتآلفه ووثامه وعيشه المشترك ويزيد من ألوان طيفه الجميل بمصدر إشعاعه الواحد وإنارته معاً على هدف واحد هو خير الوطن.

أقرب وأقوى وأكثر مسؤولية عندما تكون مشتركاً وطنياً، مع قوة وأهمية مشتركنا الإنساني بوجه عام.

وشدد معاليه على أن عالم اليوم سيكون أكثر وعياً إذا استفاد من عظة التاريخ التي تدعوه إلى خيار الحكمة

وختم معاليه بتقديم الشكر لفخامة رئيسة جمهورية كرواتيا التي رَعَت وتحدثت إلى هذا المؤتمر، كما شكر حضور رئيس الوزراء ورئيس البرلمان والمفوضية الأوروبية وعمدة زغرب وكافة الحضور من عموم كبار الشخصيات السياسية والدينية والفكرية والأكاديمية وسائر الفعاليات العالمية والمجتمعية.

من جانبه، حيا معالي رئيس البرلمان الكرواتي السيد غوردن ياندروكوفيتش، رابطة العالم الإسلامي وشركاءها على مبادرتهم بعقد هذا المؤتمر الذي يعزز القيم الإنسانية المشتركة، مؤكداً أن «الأخوة الإنسانية تدعو للحب والسلام والخير للجميع، وتوحدنا في تحقيق صالح الإنسانية، ومواجهة الكراهية والتطرف والعنف».

وتناول الوجود الإسلامي في كرواتيا بقوله: «نحن في كرواتيا من أوائل الدول التي نظمت علاقتها مع المسلمين فهم يعيشون فيها وهم منها ويساهمون في بناء قيمة الوطنية والإنسانية النبيلة».

فيما شدد معالي رئيس وزراء كرواتيا السيد أندريا بليكوفايتش على أهمية المؤتمر الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي وشركاؤها، مؤكداً أنه «فرصة لنا جميعاً أن نتقاسم القيم والمبادئ والمعارف التي تعزز أخوتنا ومشاركاتنا الإنسانية وسلامنا العالمي».

كما شاركت نائبة رئيسة لجنة المفوضية الأوروبية السيدة دوبرافكا شويتسا في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في كرواتيا، داعية إلى تعاون أكثر لمواجهة عدم التسامح والخوف من الإسلام، وخطابات الكراهية والتطرف والإرهاب، وأكدت في كلمتها على المسؤولية التاريخية الكبيرة للقادة الدينيين لإيصال رسالة ترفض استغلال الدين لأغراض سلبية.

من جانبه قال عمدة مدينة زغرب السيد ميلان بانديتش: «عندما قرأت وثيقة مكة المكرمة وجدتها تركز على أن الأسرة أصل الإنسانية وأن الهجوم عليها

دعوة حكومات العالم إلى تعزيز سيادة الدستور والقانون، بتحقيق العدالة المجتمعية، واحترام التنوع الديني والثقافي والإثني، ونبذ الإقصاء والتهميش باعتبار ذلك مدخلا مهما لحل النزاعات الدينية والطائفية والاجتماعية، والتخلص من التحريض والكراهية والتخويف غير المبرر من الآخر.

دعوة المؤسسات الفاعلة والمؤثرة في المجتمع الدولي والداخل الوطني إلى تعزيز مفاهيم الأخوة الإنسانية، وتعميق المشتركات الجامعة، والتعاون في مواجهة كافة التحديات، وتحويل المبادرات الإيجابية إلى برامج عملية مؤثرة.

دعوة القادة الدينيين إلى الإسهام الفاعل في التصدي للمظاهر السلبية العابثة بالسلام والأمن الدولي والمجتمعي، مع العمل على استثمار الرصيد الروحي والقيمي للدين بتعزيز ثقافة السماحة والتسامح والثقة بالآخر.

من أكبر تحديات حاضرنا ومستقبلنا، وهذه حقيقة نؤكد عليها، فالحفاظ على علاقات الأسرة الإيجابية هو أساس الأخوة الإنسانية».

كما أكد رئيس المشيخة الإسلامية في كرواتيا فضيلة الشيخ الدكتور عزيز حسانوفيتش على أن التزام رابطة العالم الإسلامي بمسؤوليتها العالمية في الإسهام في صناعة السلام، كما هي قيم الإسلام الداعية لذلك، هو واقع ملموس يتعزز باستمرار، وهو محل



حضور رسمي رفيع من الحكومة الكرواتية

تقدير كبير، مثنياً كافة الجهود المبذولة في مواجهة كل أشكال الصراع والتطرف وازدراء أتباع الأديان من أي طرف كان.

في حين شدد فضيلة مفتي الديار المصرية الأستاذ الدكتور شوقي علام على أن المؤتمر يأتي في وقت بالغ الأهمية، حيث يمر العالم أجمع بتحديات كثيرة تتطلب تعاون جميع أتباع الأديان للتعامل معها، مؤكداً الحاجة الماسة للتذكير بأننا أسرة واحدة لا مجال فيها للعيش في عزلة أو انعزال.

وكان المؤتمر اختتم فعالياته بإعلان زغرب الذي دعا المؤسسات الفاعلة والمؤثرة في المجتمع الدولي والداخل الوطني إلى تعزيز مفاهيم الأخوة الإنسانية والوطنية، وتعميق المشتركات الجامعة، والتعاون في مواجهة كافة التحديات، وتحويل المبادرات الإيجابية إلى برامج عملية مؤثرة.

كما دعا إعلان زغرب القادة الدينيين إلى الإسهام الفاعل في التصدي للمظاهر السلبية العابثة بالسلم

دعوة الجميع لحماية البيئة وتحمل المسؤولية تجاه المحافظة عليها، واستشعار خطر التغير المناخي المهدد بإنذاراته المبكرة، واعتبار ذلك عنصراً مهماً للحفاظ على أمن كوكبنا من العبث بسلامته، والتأكيد على أهمية استشعار الجميع بأن الأخوة الإنسانية تتطلب من إنسان اليوم وقف العبث بالبيئة والإضرار بحق الأجيال القادمة في العيش بسلام.

تمكين المرأة من خلال تعزيز دورها الكامل والمساواة العادلة بينها وبين الرجل، باعتبار ذلك حقاً مشروعاً ينطلق من المفهوم الحقيقي لمعنى الأخوة الإنسانية بشراكاتها الفاعلة، حيث تُعتبر المرأة الرئة الثانية للمجتمع يتنفس بها ويعمل بكفاءة من خلالها، مع رفض كافة أشكال التهميش والإقصاء، واعتبار ذلك إساءة لكرامة وحق المرأة وحرماناً للمجتمع من مشاركتها وإبداعها الذي لا بد له من التمكين الكامل لها والمساواة العادلة معها.



جانب من المؤتمر الدولي

“

سن التشريعات اللازمة لتجريم كافة أساليب وممارسات الكراهية والعنصرية والتهميش والإقصاء باعتبارها جريمة في حق الإنسانية والوطن والفرد والجماعة.

”

مناهج دراسية تفاعلية تخاطب «الوجدان» و«المنطق» معاً، وتحفّز الشعور الإنساني والوطني بكافة قيمه، وتعمل جنباً إلى جنب مع «الأسرة» لصياغة عقول الأجيال القادمة صياغة سليمة.

كما طالب المؤتمر بتمكين المرأة من خلال تعزيز دورها الكامل والمساواة العادلة بينها وبين الرجل، باعتبار ذلك حقاً مشروعاً ينطلق من المفهوم الحقيقي لمعنى الأخوة الإنسانية بشراكاتها الفاعلة.

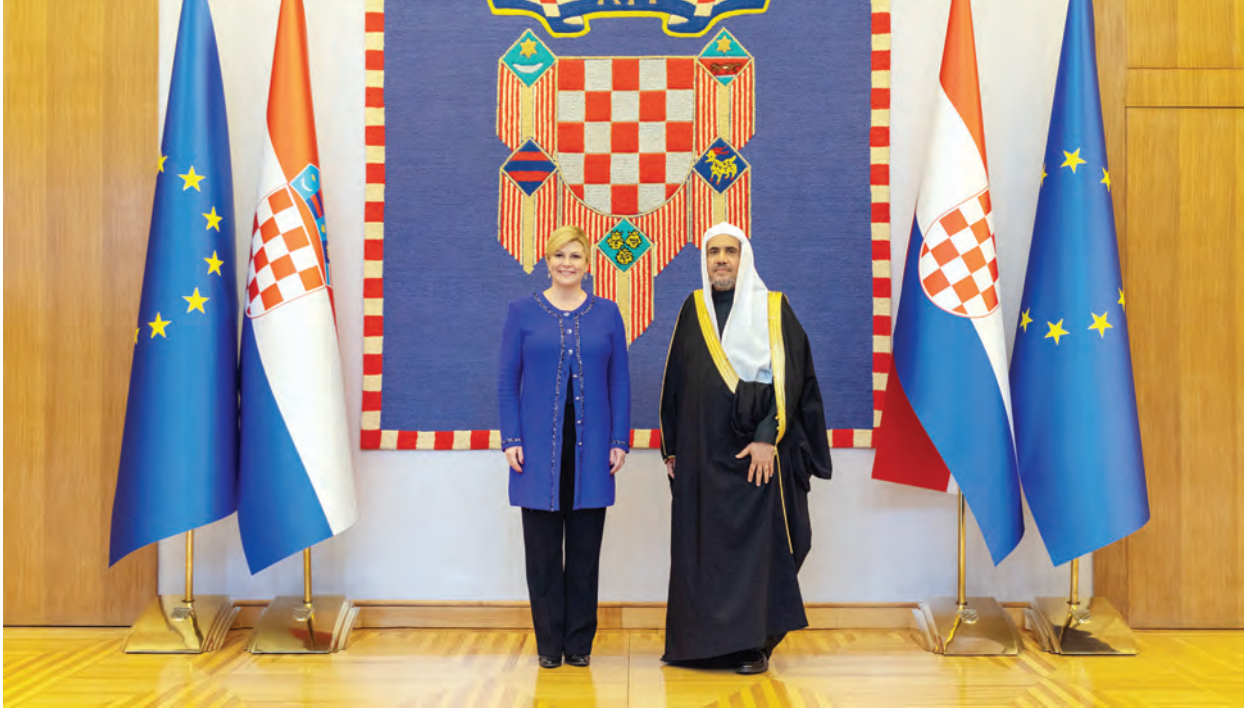
والأمن الدولي والمجتمعي، مع العمل على استثمار الرصيد الروحي والقيمي للدين بتعزيز ثقافة السماحة والتسامح والثقة بالآخر.

كما طالب الفعاليات الأممية والوطنية بتغليب مصلحة السلم والأمن العالمي والمجتمعي، والتسامي على المصالح الضيقة، والبعد عن خطاب العنصرية والكراهية ضد أي دين أو عرق أو إثارة النعرات التاريخية التي هي في ذمة أصحابها.

ودعا المؤتمر إلى تعزيز قيم العدالة المجتمعية واحترام التنوع الديني والثقافي والإثني، ونبذ الإقصاء والتهميش باعتبار ذلك مدخلاً مهماً لحل النزاعات الدينية والطائفية والاجتماعية، والتخلص من التحريض والكراهية والتخويف غير المبرر من الآخر، مع دعوة شركاء الوطن الواحد إلى تعزيز الثقة بين مكوناته المختلفة، ودعم مبدأ «الوحدة في التنوع»، ودعوة المؤسسات التعليمية إلى تعزيز القيم الإنسانية والوطنية في وجدان الأطفال وصغار الشباب من خلال

الأمين العام التقى رئيسي الوزراء والبرلمان

رئيسة كرواتيا تستقبل د. العيسى



زغرب - «الرابطة»

استقبلت فخامة رئيسة جمهورية كرواتيا السيدة كوليندا كيتاروفيتش في القصر الرئاسي، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وذلك بعد افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي حول الأخوة الإنسانية لتعزيز الأمن والسلام، بحضور رئيس الوزراء ورئيس البرلمان في كرواتيا.

وفي سياق اللقاءات الرسمية، استقبل دولة رئيس وزراء كرواتيا معالي الشيخ د. محمد العيسى في مقر رئاسة الحكومة، حيث رحب بمعالیه، مشيداً بمبادرة الرابطة في تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب.

وأكد دولته باسم حكومة جمهورية كرواتيا، أن عقد مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمشاركة لجنة المفوضية الأوروبية «للمرة الأولى»، بالتزامن مع رئاسة الدولة



رئيس الوزراء الكرواتي لدى لقاء د. العيسى



جانب من لقاء أمين عام الرابطة ورئيس برلمان كرواتيا

البرلمان في كرواتيا السيد غوردن ياندوركوفيتش، حيث أكد السيد غوردن دعمه الكامل لمؤتمر الرابطة، مؤكداً: «سيكون لنتائج أثر يتجاوز الحدود الكرواتية إلى كافة أوروبا، بسبب حجم وتنوع وأهمية حضوره المشارك في صياغة إعلان زغرب».

الكرواتية للاتحاد الأوروبي؛ تعطي فعالياته أهمية كبرى، وستدفع بمخرجاته إلى تحقيق تأثيرها الإيجابي على نطاق أوسع.

كما التقى معالي الشيخ العيسى، بمعالي رئيس

الرابطة تسعى لتعزيز مساهمة الجاليات المسلمة في إدارة المراكز الإسلامية



الداخلية الفرنسي المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية
بمرافقه الدينية.

مكة المكرمة: الرابطة



توضح الرابطة أن تصريحها المتعلق بإدارة المراكز الإسلامية ينصب على تنسيق الرابطة مع حكومة كل بلد حيال تمثيل الجالية الإسلامية فيها، بما يضمن إسهام (الاعتدال الديني) فيها وتسيير شؤونها المالية والوظيفية وفق أنظمة كل دولة، وتؤكد الرابطة أنه (لاصحة مطلقاً لما نشر بخلاف ذلك).

ويؤكد اهتمام الرابطة بشأن هذه المراكز في بُعد اعتدالها التثقيفي والحضاري مع مرافقها الدينية من مساجد وخلافها، وأن يكون ذلك بالتنسيق مع كل دولة لضمان تطبيق أنظمتها، افتتاحها قريباً بحضور وزير



تدشين المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية

يتكون من ٥ طوابق وقاعة
مؤتمرات ضخمة

يعتبر الأول من نوعه في
فرنسا

افتتحه وزير الداخلية
الفرنسي و د. العيسى

فرصة لاكتشاف وجوه من حضارة عظيمة، وليكون منصة حوار عصري مهمة

يقدم دورات في الحضارة
الإسلامية

يسمح لغير المسلمين
بمعرفة الإسلام عن قرب



وزير الداخلية الفرنسي:

"نتمن حرص معالي د. محمد العيسى على امتثال
مسلمي فرنسا للأنظمة وعدم تجاوزها"



بدعوة من أكبر أكاديمية من نوعها في أوروبا بتخصصات علمية وإنسانية

د. العيسى يحاضر في الجامعة الكاثوليكية الإيطالية عن الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب



العيسى متحدثاً في الجامعة الكاثوليكية

روما:

وقال إن قيمة الأخوة والصداقة تعني لنا جميعاً المحبة، والضمير الصادق، والثقة المتبادلة، وبالتالي سهولة الحوار والتفاهم، والعمل سوياً على المشتركات التي نتفق من خلالها على قيمنا الإنسانية التي تمثل القانون الطبيعي لنا جميعاً، والذي رسخته الشرائع السماوية، موضحاً أن الصداقة هي أجمل ما يمكن أن نتحدث عنه، وعندما نقول الصداقة نعني بها الصداقة الفعّالة، وليست الصداقة المرحلية التي تتبادل المصالح أو المجاملة المادية والإعلامية؛ فهذه لا تعدو أن تكون ظاهرة شكلية لا قيمة لها.

بدعوة من الجامعة الكاثوليكية الإيطالية ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى محاضرة عن الصداقة والأخوة بين الأمم والشعوب، مستعرضاً نماذج من ذلك تمثلت في العلاقة الإيجابية بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، والتي توطدت أخيراً من خلال العلاقة المتميزة بين رابطة العالم الإسلامي والفاثيكان.

الوجدان والعقل والواقع مرتكزات رئيسة في الخطاب الديني

عليها الرابطة بكل إمكانياتها، وهي تحمل عنوان:
(تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب.. من
أجل عالم أكثر تفاهماً وسلاماً.. ومجتمعات أكثر وثاماً
واندماجاً).

وتابع معاليه أن مشكلة الأسرة الإنسانية ليست في
شكلية الصداقة فهذه من السهولة أن تقال لكنها تظل
جسداً منحوتاً بدون روح؛ بل المشكلة والمعاناة الحقيقية
تكمن في عدم القدرة على إيجاد القيمة العليا للصداقة،
والتي يجب أن تكون ملهمة للآخرين من خلال تعبيرها
الرائع والصادق، والمشكلة الأكثر المأ هي رفض هذه
الصداقة بسبب تحفظ سياسي أو ديني أو فكري أو
عنصري، وهذا التحفظ يعني وجود تطرف يهدد صداقة
وسلام ووثام عالمنا.

وزاد معاليه أن الأخيار أثبتوا في عالمنا أنهم وحدهم
القادرون على إيجاد المعنى الحقيقي للصداقة. وهؤلاء
الأخيار هم من يستحقون أن يكونوا قدوة للآخرين في

وأضاف أن الأفكار المتحضرة تتميز من خلال
تفاعلها الإيجابي مع مفهوم الأسرة الإنسانية الواحدة،
وتفاهم وتعاون أتباع الأديان والثقافات، والاحترام
المتبادل بينهم، وبالتالي حوار وتفاهم وتحالف
الحضارات لخدمة الإنسانية في سلامها ووثامها الذي
نتحمل جميعاً مسؤوليته فيما يخصنا، مؤكداً أنه من
الطبيعي أن نختلف دينياً وسياسياً وفكرياً وثقافياً، لكن
ليس من المقبول أننا بسبب هذا الاختلاف لا نتعارف
ونتقارب ونتحاور ويحب بعضنا بعضاً ونعمل سوياً
على مشتركاتنا، والتي أجزم أن عشرة بالمائة منها فقط
كفيلة بإحلال السلام والوثام في عالمنا.

وكشف معاليه عن إطلاق مبادرة عالمية ستعمل



تسليم الميداليات التذكارية التقديرية للشيخ العيسى بعد إلقاء المحاضرة

❖ ليس من المقبول أن يسبب الاختلاف الديني والثقافي صداماً وصراعاً

القيم الإنسانية، فهم الملهمون حقاً، وهم من يُراهن على إسهامهم الكبير في صناعة السلام والوئام بين الأمم والشعوب. والصداقة الحقيقية والإسهام الفاعل في خدمة الإنسانية هما معيار القيم بعيداً عن الادعاء والاستعراض المجرد، وقيمة الإنسان فيما يقدمه للآخرين، هذه القيمة هي التي جعلته يستحق وصف الإنسانية، وفي الإسلام يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس».

وأكد معاليه أن علينا جميعاً مسؤولية مشتركة في حفظ القيم الإنسانية للأجيال القادمة التي تدعم سلامهم ووثامهم والاحترام المتبادل بينهم وتعزيز الوعي بحتمية الاختلاف والتنوع. وأيضاً تعليم الأجيال القادمة

الأسلوب المناسب في التواصل مع الآخرين وكيفية التعامل مع الأشرار، وخاصة حاملي خطاب الكراهية والعنصرية.

وقال د. العيسى إن على المنصات الدينية والتعليم والأسرة مسؤولية كبيرة، ومن هنا تأتي أهمية قيام كل منها بواجبه الأخلاقي. كما من المهم أن يراعي خطاب المشاركة الدينية الذي يهدف إلى الإسهام في تعزيز السلوك الإنساني كلاً من الروح والعقل والواقع، مضيفاً أن عزوف البعض وخاصة في صفوف بعض الشباب عن المشتركات الإيمانية التي نتحدث عنها سويماً يعود إلى ضعف كفاءة مخاطبة المنطق والعقل وضعف التأهيل في مناقشة الموضوعات المثارة.

وأشار معاليه إلى أنه: من واقع علاقتي بالأديان جميعاً أدرك أن هناك فراغاً في أسلوب مخاطبة الشباب، والذي يريد مخاطبة منطقته وأسلوب تفكيره وأن ينزل لمستوى مشاعره والمحيط الذي يعيشه الشباب. مؤكداً أن كل سلوك سلبي يتعلق بانحدار القيم والأخلاق، وخاصة



وتابع «إننا كلنا نعلم أن بوابة السلام والوثام بين كافة أشكال الاختلاف والتنوع الإنساني هي الاحترام المجرد، وهو الذي يمهد بشكل تلقائي للحوار والتفاهم، والذي لا بد أن يكون موضوعياً. لكن نسأل أنفسنا هل كانت السجلات الدينية والثقافية طيلة التاريخ الإنساني خالية من الأخذ بخيار الحوار؟ الواقع أن خيار الحوار كان موجوداً في كثير من الأحوال، لكنه لم يكن فعّالاً بالقدر اللازم لنجاحه».

والسؤال ما سبب عدم فعاليته؟

- هل السبب هو أن هناك صداماً محتوماً بين الحضارات كما يؤمن البعض؟ وبالتالي لا جدوى من الحوار مهما فعلنا لإنجاحه.

- أو أن صيغة الحوار خاطئة، ولا سيما ما يتعلق بالثقة المتبادلة أو حسن إدارة الحوار؟

- أو أن هناك مشاحة وعدم تسامح في المنطقة التي

البعد عن الإيمان، نتحمل مسؤوليته بالتضامن كل فيما يخصه، وأن ضبط القيم الأخلاقية والمحافظة على معنى الإنسانية يبدأ من «الوجدان» و«العقل» معاً والتفكير في منطقة الواقع والقدرة على استيعابها وتحليلها وإيجاد الحلول لها، وقد نشخص الحالة تشخيصاً صحيحاً لكن قد لا نحسن وصف علاجها وقد نحسنه لكن لا يتم أخذه بالطريقة الصحيحة، لقد دخلت على عالمنا مظاهر لا يقبلها الإيمان بالخالق وبالتالي ترفضها كافة الأديان السماوية، وهي تنحدر بالإنسان لتجرده من كل القيم التي ميزته كإنسان.

واعتبر معاليه أن انعزال الأديان في دور عبادتها بعيداً عن القيام بواجبها الأخلاقي والإنساني ينافي الواجب عليها ويحولها إلى مؤسسات شكلية ويزعزع الثقة بها. ومن المهم أن تأخذ الأديان بزمام المبادرة للحوار المفضي للمحافظة على القيم الإنسانية والسلام والوثام بين الجميع، وأن تكون حكيمة ومترفة مع مخالفيها.



توقيع اتفاقية تعاون مع الجامعة الكاثوليكية لتأسيس برامج زمالة في اللغة العربية والحضارة الإسلامية

يُفَضَّلُ فيها التسامح.

- أو أن الحوار غير مسبوق بأرضية ممهدة له،
وبعبارة أخرى لا توجد له «منصة إطلاق».

- أو أن الحوار مسبوق بمحاولة فرض القناعة
وذلك لإصرار كل محاور على أنه يمتلك الحقيقة المطلقة
وبالتالي لا مجال للتفاهم على خلافها، فضلاً عن أن
تكون هناك قناعة بما لدى الآخر بشكل كلي أو جزئي.

- أو أن الحوار لم يضع المشتركات كأساس ينطلق
منها، ومن ثم شرع مباشرةً في نقاط الخلاف، على أساس
أن المشتركات تُعتبر العنصر الرئيس في إيجاد القدر
اللازم من التفاهم، ومن ثم رسم الأهداف المشتركة،
وصولاً إلى ردم الفجوة السلبية بين أطراف الحوار.

- كما أن من أسباب عدم فعالية الحوار هو أن
بعض المتحاورين لا يُدرك سلبيات فشل الحوار بسبب
الشد المتبادل، ومن ثم العودة لمربع الخلاف السلبي أو
الصدام.

وأضاف معاليه أنه عندما خلق الله تعالى البشر جعل
بعضهم محتاجاً لبعضهما اختلّفوا، وجعل الصدام
بينهم شراً عليهم جميعاً، مهما توهم البعض أنه انتصر،
فالنصر إذا حصل فهو مؤقت وموهوم وليس نصراً
حقيقياً، ووقائع التاريخ تشهد بذلك، وفي الوقت الذي لا
يمكن السماح فيه بفرض القناعات لا يمكن السماح في
المقابل بالإساءة للوجدان العام والسكينة العامة وازدراء
قناعاته بأي تصرف له أثر ضار. وباختصار لا بد أن أشير
في هذا الموضوع لأمر مهم وهو أن المنتصر الحقيقي في
الحوار الموضوعي بين أتباع الأديان والثقافات هي القيم؛
لكن ما هي القيم التي نعني؟ وبالتالي ما هي القيم
التي نريد؟ إنها باختصار المشتركات الإنسانية.. ولا بد
لنا حتى نطبّق هذه القيم من أرضية تؤسّس لها، ترتكز
على عدة أمور من أهمها:

أولاً: كفاءة التعليم، والذي يشمل المنهج والمعلم، ولا
بد أن يُركز التعليم على المعارف السلوكية والأخلاقية
بالإضافة إلى العلوم على حد سواء، والمعارف التي نريد
هنا تشمل صياغة السلوك الحضاري للأطفال وصغار
الشباب من خلال استعراض المعارف الإنسانية ذات
الطابع الأخلاقي المشترك، وتحريك فكرهم لإقناعهم
بها عبر إيضاح النماذج الإيجابية للأخذ بها، والنماذج
السلبية الناتجة عن رفضها. وكذلك إقناعهم بأهمية
القيمة الأخلاقية في حياتهم الشخصية، وفي سلام
ووثام مجتمعاتهم بشكل أعم، وما يجب على كل منهم
كإنسان نحو الإسهام في تعزيز قيم وسلوك الأخوة
الإنسانية.

وأيضاً إقناعهم من خلال المعرفة أن الإنسان
يستحق وصف الإنسان بتلك القيم، وأن الخاسر الأول
والأخير في المخاطرة بالقيم هو الشخص ذاته قبل غيره.
وكذلك إقناعهم بالمسلمات الكونية في وجود الاختلاف
والتنوع والتعدد، وأنه لا يعني الصراع والصدام
أبداً، وأن هذا الفهم لا يلجأ له الأسوياء أبداً. يتلو ذلك
تدريب الأطفال وصغار الشباب عملياً من خلال برامج
متنوعة تغرس فيهم تلك القيم وتنمي لديهم مهارات
التواصل مع الآخرين، وتعزز أسلوب التفكير والاستنتاج
الصحيح. كما يجب عزل وعلاج أي ظاهرة سلبية داخل
البيئة التعليمية، والأهم من المنهج هو المعلم فأهمية
المنهج للأطفال وصغار الشباب لا تتجاوز العشرة بالمائة
فيما المعلم يأخذ الحصة الباقية من الأهمية.

الثاني: من مرتكزات تطبيق القيم المشتركة، كفاءة
قيادة الأسرة، فلا بد من أسرة واعية، تسهم بشكل
رئيس في صياغة عقول أطفالها بالمعارف السلوكية
الإيجابية؛ وكلنا ندرك أن أصل الإنسان هو الفطرة
السليمة النقية، فالإنسان لم يُخلق شريراً، ولا عنصرياً،
ولا كارهاً، وهو مدني بطبعه، ولكن ما الذي يحصل
لهذا الإنسان؟ يحصل له أنه يتأثر بالسلوك السلبي
المكتسب أياً كانت الأسباب الباعثة عليه، فمثلاً يجد في



التي تترسخ كل يوم بين هذين العالمين؛ لقد كان للبابا فرانسيس مواقف عادلة مع الإسلام والمسلمين صرّح بها أكثر من مرة، والمسلمون يقدرّون بشكل كبير هذه التصريحات ويُقدرون كذلك صداقته مع العالم الإسلامي، ولقد عقدنا مؤتمراً تاريخياً في مكة المكرمة اجتمع فيه عموم المفتين والعلماء المسلمين حضره أكثر من ألفٍ ومائتي مفتٍ وعالم من جميع الطوائف الإسلامية وعددها سبعة وعشرون مذهباً وطائفة، جاؤوا جميعاً تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي وعلى بعد خطوات من الكعبة المشرفة، وأعرب عدد منهم في كلماتهم عن تقديرهم لتصريحات البابا حول الإسلام والمسلمين، وبخاصة في أعقاب الأعمال الإرهابية التي قام بها مجرمون محسوبون زوراً وكذباً على الإسلام، كما أننا في المقابل لا يمكن أن نحسب الأعمال الإرهابية التي قام بها مجرمون منسوبون إلى أديان أخرى على تلك الأديان التي يدعون اتباعهم لها.

الخطأ أو الإساءة أو الاعتداء مصلحة ذاتية مغرية، أو يجره التصور الخاطيء إلى ممارسات سلبية، فهناك من يعتقد أنه الصواب المطلق، ثم لا يكتفي بذلك بل يتجاوز إلى الإساءة للآخرين واستحقارهم وربما تطور إلى إيذائهم، وهناك من لا ينظر للمشتركات، بل لا ينظر إلا لنقاط الاختلاف، ويستنتج منها أن الصدام الحضاري حتمي، وللحقيقة لا بد أن أشير إلى أن بعض الخطاب الديني حول العالم إما أنه يمارس الحدة في طرحه، أو الاستكبار ومحاولة فرض الهيمنة على غيره، أو أنه يميل إلى الانطواء والعزلة، أو يعيش خارج واقعه أو يقحم الدين في قضايا لا يجوز إقحامه فيها، وهذا مع الأسف ملموس على مستوى أتباع الأديان عموماً لكنه يحصل من بعض أولئك الأتباع ولا نشك أن أصل الدين لا علاقة له بتلك الأخطاء مطلقاً.

ولفت معاليه إلى أنه من المهم الإشارة إلى العلاقة القوية بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، والصداقة

❖ عزوف البعض عن المشتركات الإيمانية يعود إلى ضعف كفاءة مخاطبة العقل والمنطق

وفي ختام محاضراته ذكر معاليه نماذج يقدرها بشكل كبير تعكس القيم الرفيعة للعلاقة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، والمتمثلة في «لقاءي باسم الشعوب الإسلامية التي تمثلهم رابطة العالم الإسلامي من مقرهم المقدس وقبلتهم الجامعة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية مع البابا فرانسيس، حيث دار معه حوار التقدير المتبادل والمزيد من التطلع نحو تعميق الصداقة والتعاون».

كما استذكر معاليه صداقته مع الراحل الكاردينال جان لوي توران، والذي قام بزيارة تاريخية للمملكة العربية السعودية مع وفد المجلس البابوي للحوار بين الأديان في إبريل ٢٠١٨، وخلال هذه الزيارة «التقوا بسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، وتم توقيع مذكرة تعاون بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس البابوي للحوار في مدينة الرياض، وعندما يكون هذا التوقيع في المملكة العربية السعودية ومع رابطة العالم الإسلامي التي تمثل الشعوب الإسلامية من قبلتهم الجامعة مكة المكرمة فهذا يعني الكثير لدى المسلمين، بل وغير المسلمين؛ فمحور العالم الإسلامي ومحور تطلع المسلمين هو إلى القبلة الجامعة لهم في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية».

❖ قاعدة المشتركات المتفق عليها تردم فجوة الخلاف السلبي وتمهد لحوار موضوعي

وسجل معاليه تقديره لصداقة الكاردينال ميخائيل أيوسو الرئيس الحالي للمجلس البابوي للحوار بين الأديان، والذي «سعدنا أيضاً بزيارته إلى المملكة العربية السعودية ولقائه بسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، في إطار زيارة الكاردينال توران؛ لقد كانت تلك الصداقات العميقة مثلاً لما يجب أن يتواصل به محبو السلام ومحبو الخير».

من جهة أخرى وقع معالي الشيخ العيسى مع معالي مدير الجامعة الكاثوليكية السيد فرانكو أنيلي اتفاقية للتعاون والشراكة بين الجامعة ورابطة العالم الإسلامي، بهدف تطوير وتحسين برامج اللغة العربية ونشاطات البحوث الثقافية العربية والإسلامية.

وتأتي أهمية الاتفاقية في ظل ما أنجزته الجامعة الكاثوليكية خلال السنوات الأخيرة من دراسات وبحوث وبرامج ومبادرات تدريبية مرتبطة باللغة والثقافة العربية، وانطلاقاً من حرص الرابطة على دعم وتعزيز وتحسين كل الجهود التي تبذلها المؤسسات الأكاديمية العالمية في حقول اللغة والثقافة العربية والإسلامية، وبذل كل ما تمتلكه من خبرات وإمكانات كبيرة في سبيل تسهيل وتطوير العمل في هذا المجال.

ويسعى الجانبان عبر هذه الشراكة إلى تعزيز البحوث في هذه الميادين، من خلال مبادرات تدعم حلقات ومسارات عن اللغة والثقافة العربية، وتنفيذ مشاريع بحثية نظرية وتطبيقية تقدم إلى مركز بحوث اللغة العربية بالجامعة، مع تركيز خاص على المشروعات المعنية بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

كما أقرت اتفاقية رابطة العالم الإسلامي والجامعة الكاثوليكية تأسيس زمالات لمنح شهادة الدكتوراه في الحقول ذات العلاقة باللغة والثقافة العربية.



معالي الشيخ الدكتور

محمد بن عبد الكريم الخضير

” خطاب الشريعة متجدد ودورنا يقتصر على تعزيز الوعي به. “

” استشعرنا أهمية المسؤولية الملقاة على عاتق رابطة العالم الإسلامي، فأطلقنا بمعونة علماء وثيقة مكة المكرمة برامح تدريبية لتعزيز الوعي بتجدد الخطاب الديني. “

” الخطاب الديني يتجاوز مكررات أطروحات الملتقيات والمؤتمرات إلى سؤال: ماذا عملنا؟ “

www.themwl.org | mwlog





رابطة العالم الإسلامي تطلق جائزتي «مجمع الفقه الإسلامي» و «وثيقة مكة المكرمة» بقيمة مليون ريال

متصفاً في أصله بالأصالة والجِدَّة وإنما يكمن القصور في الوعي بهذه الخاصية في الخطاب الديني، وهذا هو دور العلماء والمفكرين.

وأوضح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن هذه البرامج التدريبية تشمل

مكة المكرمة:

تنفيذاً لخطة تفعيل وثيقة مكة المكرمة التي وصفها عدد من كبار العلماء والمفكرين بأنها تُمثل خارطة طريق مهمة للخطاب الديني المعاصر، أطلقت رابطة العالم الإسلامي حزمة من البرامج التدريبية لتعزيز الوعي بتجدد الخطاب الديني باعتبار خطابه



❖ د. العيسى: خطاب الشريعة متجدد ودورنا يقتصر على تعزيز الوعي به

على نطاق واسع، ومن ذلك تلك البرامج.

وأشار الشيخ العيسى إلى أن الأمانة العامة للرابطة تتطلع إلى إسهام علماء ومفكري الأمة الإسلامية في تعزيز الوعي بوثيقة مكة المكرمة مع تجلية مضامينها من خلال الطرح المستنير، والذي حفزت له جائزة وثيقة مكة المكرمة التي تم إطلاقها مع جائزة مجمع الفقه الإسلامي في أعقاب عقد المجلس الأعلى للرابطة اجتماعه الاستثنائي في رحاب المسجد الحرام

عدداً من الموضوعات التي تضمنتها بنود الوثيقة.

وأكد د. العيسى أن وثيقة مكة المكرمة (المنبثقة عن مؤتمرها الدولي الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - في رمضان الفائت، وحضره أكثر من ١٢٠٠ مفيدٍ وعالم من ٢٧ مذهباً وطائفة يمثلون كافة المذاهب والطوائف الإسلامية في ملتقى إسلامي غير مسبوق، حيث كانت تلك الوثيقة في أصلها فكرة موفقة من لدن صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود « يحفظه الله » والذي تابع ودعم هذا المشروع الإسلامي التاريخي حتى صدوره) وسيكون لها - بعون الله تعالى - تفعيل

«الفطرية» و «المكتسبة»، مع تعاهد هذه الملكة وصلها، ووجود الملكة المشار إليها لا يكفي بل لا بد أن يكون لها أثر ملموس يترجم سعة الأفق الشرعي في التعامل مع النصوص، ولا سيما فهم مقاصدها وقواعدها وبخاصة قواعد فقه الموازنات والتيسير ورفع الحرج، وحكمة تأليف القلوب ومخاطبة كل بحسب فهمه واستيعابه بالأسلوب الذي يأخذ بمجامع القلوب.

في ١٢/٥/١٤٤١هـ بحضور كبار الشخصيات الإسلامية أعضاء المجلس الأعلى للرابطة مع كبار الشخصيات الإسلامية المدعوة لحفل تدشين الجائزتين.

وأضاف معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أن الرابطة ومن منطلق مضامين وثيقة مكة المكرمة أخذت على نفسها تعزيز الوعي بتجدد الخطاب الديني من خلال الحرص على توافر الملكة العلمية والفكرية



مقتطفات

من الورقة التأطيرية لمعالي الشيخ

د. محمد العيسى

حول مبادرة الرابطة التدريبية لتعزيز الوعي بتجدد الخطاب الديني

دورنا هو تعزيز الوعي بتجدد الخطاب الديني، ولا نجد أصل الخطاب فهو متجدد كامل.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)، فنسب التجديد لفعل المصلح لا للدين؛ فهو -بحمد الله- متجدد بكماله، ولا ينتظر له جديد، قال الله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم"، وقال صلى الله عليه وسلم: "تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك".

وترتيباً على ذلك فإن عمل المصلح تجديدي، ولا ينسب ذلك للشرع الحنيف، فيقال: جدد فلان للناس دينهم، أي عمل عملاً نقلهم لجديته وهو أصله، ولا يقال تجدد الدين، أو تجديد الدين، ولا لأي من شؤونه، وهو ما بينه المحققون من أهل العلم.

العلاقة بين اللغة العربية والهوية

وظيفة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، أو بين الشعوب والأمم المختلفة، بل تؤدي، فضلا عن ذلك، دوراً في غاية الأهمية، بالنسبة إلى تكوين شخصية الفرد وتشكيل ذاته المتميزة عن الآخر، وهي ديوان المنجزات الحضارية والعلمية للأمة، وهي في نظر جاك بيرك (ت ١٩٩٥م) تشكل القانون الأول الذي يفرض نفسه بقوة على كل فرد داخل المجتمع، فرضاً يستغرق مرحلة التنشئة الاجتماعية برمتها، ويمكن أفراد المجتمع من الانتقال النوعي من الفطرة إلى الثقافة، ويتيح لهم تبادل الخضوع للقانون من خلال اللغة والثقافة لتحقيق الهوية ضمن علاقة الجزء بالكل.

جدلية العلاقة بين اللغة والهوية

تعدّ اللغة عاملاً له شأنه في بناء الهوية لأي مجتمع إنساني، حيث تميز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات بوصفه حيواناً ناطقاً، وتتيح له فرصة

د. جلال مصطفىاوي

رئيس تحرير مجلة الطارق - الجزائر

يُراد باللغة من حيث الاصطلاح - من منظور (ابن جني) - مجموع الأصوات المفيدة، «التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم». ويفهم من إسناد التعبير للقوم لا للفرد، أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف الشعوب والعصور، ولكنها تنفق جميعاً في كونها أداة تواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

وإذا كان هذا التعريف قد سكت عن الإشارات، والأصوات الطبيعية، والظواهر الجسدية، التي تقترن عادة بالانفعالات العاطفية، فإنّ عبارة (التعبير عن الأغراض) تشير ضمناً إلى أنّ هذه الإشارات والرموز تدخل ضمن صميم اللغة جنباً إلى جنب مع الكلمات، متى كانت مقصودة.

واللغة ليست حبيسة المجال الضيق المتمثل في

حُذِمْتُمْ أَعْمَالَهُمْ.. وَجَوَّازَاتِ سَفَرِهِمْ
وَالْمَوَائِدِ الَّتِي يَأْكُلُونَ عَلَيْهَا
وَالْأَسْرَةَ الَّتِي يَنَامُونَ عَلَيْهَا
لَكِنَّهُمْ مَا زَالُوا أَحْيَاءَ
إِنَّ الشُّعْبَ يَفْتَقِرُ وَيُسْتَعْبَدُ
عِنْدَمَا يُسَلَبُ اللِّسَانَ
الَّذِي تَرَكَهُ لَهُ الْأَجْدَادُ
وَعِنْدَهَا يَضِيعُ لِلْأَبَدِ

يربط الشاعر بين اللغة وبين الحرية والهوية، ويخلص إلى فكرة مفادها أن اللغة عامل محوري في تشكيل الهوية، وأن حرية الشعوب والأفراد مرهونة بتمسكهم بلغتهم والحفاظ عليها، وإلا وقعوا حتمًا في فخ الاستعباد والاعتراب.

ولندع الآن الحديث عن اللغة والهوية في الإطار العام المجرد، ونلتفت قليلاً إلى القضية التي تهمننا نحن العرب المسلمين، أعني قضية لغتنا العربية، وهويتنا العربية الإسلامية.

اللغة العربية بين الأمس واليوم

ولتكن البداية بالإشارة إلى أن اللغة العربية في عصورها الذهبية قد أدت دورها كأحسن ما يكون الأداء، في جميع مناحي الحياة: بدءاً من الحياة الفكرية، ومروراً بالحياة الاجتماعية والسياسية، وانتهاءً بحياة العلم والإبداع:

وَنَحْنُ الْأَلَى كَانَ الْحَرِيرُ بُرُودَهُمْ
عَلَى حِينَ كَانَ النَّاسُ مَلْبَسُهُمْ جِلْدًا

ولا أقول هذا من قبيل التغني بأمجاد الماضي، والوقوف على الأطلال - كما يحلو لخصوم اللغة العربية، ومنكري فضل الحضارة الإسلامية على الإنسانية جمعاء، أن ينعثوا به كل عربي أبدي اعتزازه بماضيه، لتثبيط عزيمته، وزرع بذور الشك في هويته وانتمائه -

التعبير عن أفكاره، ومشاعره، وأحاسيسه، وحاجاته، فهي بهذا وعاء لتفكيره ومنجزاته الحضارية عبر تاريخه، فضلاً عن كونها من أهم الخصوصيات التي تميّزه عن غيره.

ويؤكد المهتمون بالعلوم الإنسانية أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين اللغة والهوية، بما تشتمل عليه من ثقافة، وقيم حضارية، وأنماط تفكير، حتى إنه لمن الصعوبة بمكان تصور الانفصال بينهما.

فاللغة، من هذا المنظور، هي بمنزلة وحدة الأمة ورمز هويتها، وهي، إلى جانب ذلك، المؤشر على هوية الفرد، والكاشف عن ذاته. وقد عبّر الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر (ت ١٨٨٩م) عن مدى الترابط القائم بين اللغة والهوية بقوله: «إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقرّي، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن خلال نوافذها، ومن خلال عيونها، أنظر إلى بقية أجزاء الكون الواسع» (أحمد درويش، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، ص ١٨).

فالهوية اللغوية جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية، وإن كانت الثانية تبدو أكثر تجريدًا من الأولى: فكلمة (جزائري) على سبيل المثال، لا توجد بمعزل عن (الجزائريين) الذين يمتلكونها إلا بوصفها تصوراً مجرداً. (ينظر: جون يوسف، اللغة والهوية، عبد النور خراقي - ص ٩).

ومن ثم، فإن الهوية الجماعية التي ننتمي إليها كأفراد، تغذي وعينا الفردي بهويتنا اللغوية. يقول الشاعر الصقلي (إجنازيا بوتينا)، في قصيدته الرائعة (لغة وحوار):

ضَعُ شَعْبًا فِي السَّلَاسِلِ
جَرَّدَهُمْ مِنْ مَلَابِسِهِمْ
سُدَّ أَفْوَاهَهُمْ.. لَكِنَّهُمْ مَا زَالُوا أَحْرَارًا



بل أقول هذا من قبيل الحقيقة التي لا يماري فيها إلا جاحد أو مكابر.

وحسب العربية أنّها اللغة التي بها أثبت العرب أنّهم «لم يكتفوا باقتباس تراث فارس القديم، وتراث اليونان المدرسي وهضمه، بل حوّلوا التراثين لحاجاتهم الخاصة، وطرق تفكيرهم، وأضافوا إليهما ما استطاعوا أن يستنبطوه. نكتفي بهذه الإشارة، فلا حاجة بنا إلى الوقوف كثيراً عند هذه المسألة، لأنها أضحت مسلمة ظاهرة للعيان، ولم تعد موضع جدل.

قبيل: (العرب والانتحار اللغوي)، (ومخاطر تواجه اللغة العربية في الوقت المعاصر)، و«إنّ اللغة العربية تعاني في الدول العربية... وغالبية جامعاتها تدرس بالإنجليزية، أو الفرنسية، وتهمل التدريس باللغة العربية»، و«احتقار لغة القرآن وإذلالها، من بعض أهلها في عقر دارها، نتيجة عقدة [الخوافة] المستفحلة في بعض النفوس المريضة» (أحمد بن نعمان - فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر - ص ٣٦٥). فأصحاب هذه الصيحات يجمعون على أنّ هناك أزمة، تتمثل في كون اللغة العربية منهكة في مسارات عديدة، وهي في خطر حقيقي ومتزايد، وليس متوهماً ولا مبالغاً فيه. وسواءً أكانت قوى خارجية سبب هذه الأزمة، أم أبناء العربية أنفسهم، فإنّ اللغة العربية تواجه تحديات في وقتنا المعاصر من أجل ضمان استمرار بقائها على قيد الحياة.

وجهاً لوجه أمام التحديات

ولعلّ أول هذه التحديات، هو العمل الواعي على تجديد اللغة العربية، وتطويرها بما يناسب روح العصر، لتسترجع مكانتها في المجتمعات العربية والإسلامية، وتصبح لغة العلم والإبداع، وتستجيب لمتطلبات النمو الذي تعرفه المجتمعات العربية.

لكن مع الأسف، ما إن حلّ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، حتى وقعت البلاد الإسلامية فريسة للأطماع الخارجية، فتداعت عليها الدول، فذهبت ريحها، وساءت أحوالها، وتبعاً لذلك، دبّ الضعف في اللغة العربية، وفقدت مكانتها فلم تعد لغة رسمية وحلت محلها الإنجليزية وغيرها.

ولحسن الحظ، قيّض الله للأمة العربية رجالاً من أبنائها، أقالوها من عثرتها.

فَإِنَّ نَفُوسَ الْعُرَبِ كَالشُّهُبِ، تَنْطَوِي وَتَخْفَى، وَلَكِنَّ لَيْسَ تَبْلَى، وَلَا تَصْدَأُ

فبعد جهاد مريز، وانتشار موجات التحرر التي توجت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بنهضة عربية عامة، صحبتها نهضة لغوية استعادت فيها اللغة العربية جزءاً مهماً من مكانتها، فنشطت حركة التأليف في مختلف العلوم والمعارف، واستحدثت المطابع، وصدرت الجرائد والمجلات، ثم أعقب ذلك كله تأسيس الجامعات اللغوية، التي تعنى باللغة العربية في مختلف حقول المعرفة، إلا أنه سرعان ما حصلت قطيعة في وقتنا الحاضر بين المجتمعات العربية وبين هذه النهضة، مما أدّى إلى تراجع ملحوظ للغة العربية، وتعالق صيحات الغيورين على اللغة العربية من

ولعل أخطر هذه النتائج التراجع الملحوظ لتداول اللغة العربية واستعمالها في القطاعات المهمة، كالتجارة، والمؤسسات الصناعية، والتمثيل الدبلوماسي والعلاقات الدولية، لظروف وأسباب داخلية وخارجية. وجملة القول إن اللغة العربية «تعرض في عقر دارها لهجوم عنيف، وإقصاء مخيف، من المشهد الثقافي والاجتماعي، فضلاً عن المشهد العلمي»، مما يستدعي التعجيل برسم خطة إصلاح جدّي وواع، يستهدف النهوض باللغة العربية، والتمكين لها في حياة المجتمعات العربية بمختلف مستوياتها.

على أن يتحرك هذا الإصلاح في اتجاهين، في الوقت نفسه: أحدهما التصدي للتيارات التغريبية الخارجية، وحملات الغزو الفكري، التي ما فتئت تعمل بشتى الوسائل الماكرة على تهميش اللغة العربية، تمهيداً للقضاء عليها بصفة نهائية، وإحلال اللغة الأجنبية محلها. والآخر: التصدي للردة اللغوية في أوساط بعض الشرائح في المجتمع العربي نفسه.

خاتمة

وصفوة القول إن لديّ قناعة راسخة - ولعلّ هناك من يشاطرنني هذه القناعة - أنّ الإصلاح اللغوي لا يحقق النتائج المرجوة، في الحفاظ على اللغة العربية، وضمان استمرارها بصورة تمكّنها من تعزيز هوية الأمة، ما لم تسند مهمة القيام بها إلى رجال الأمة المخلصين الأكفيا، والمؤمنين بإرادة التغيير، والمدركين لخطورة الانهيار باللغات الأخرى، والوقوع تحت تأثيره. وما لم يتخلص صناع القرار، ورجال السلطة النافذون من ازدواجية الخطاب في التعامل مع اللغة العربية والتغريب: فهم يبدون حرصهم على حمايتها تشريعياً، فينصّون في دساتيرهم على رسميتها، وضرورة احترامها، لكنهم يهملونها باستمرار على أرضية الواقع، ويحصرونها في حدود ضيقة.

فاللغة كائن حيّ، يجدّد خلاياه باستمرار، تبعاً لتقادم الزمن، وتطور العقليات والذهنيات لدى الأمم والشعوب، وإلاّ فمن المضحك أن يُقبل إنجليزيّ، في قلب لندن، فيحدث الناس بلغة شكسبير، أو يطلع علينا عربيّ، في قلب إحدى العواصم العربية، فيشرع في مخاطبتنا بلغة القدماء، من قبيل: (أبيت اللعن - لا أبا لك)، وما شابه ذلك من الأساليب والعبارات، التي كان لها معنى مفعم بالحياة في زمانها، ولكنها الآن لم تعد صالحة إلاّ للاستعانة بها على فهم النصوص القديمة.

وبالمقابل، فإنّه من المضحك المبكي، أن تناقش قضية تجديد اللغة العربية، من خلال الدعوات والهتافات غير المحددة الدلالة، التي تعتمد إلى تعجيم اللغة العربية بإقحام مئات الكلمات الأجنبية فيها، دون مراعاة لضوابط التعريب وقواعده، على غرار لغة [الكواد- الدبلجة - النرفة- الرسكلة- الربورتاج ... الخ]، أو لغة: [لتحيا اللغة العربية، ويسقط سيبويه] (إشارة إلى عنوان كتاب للدكتور شريف الشوباشي، نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م. والخطأ في العنوان لا يحتاج إلى تعليق). وإنما ينبغي النهوض بتجديد اللغة وتطويرها في إطار منهجي عام، يراعي أبعاد المشكلة، ويدرس ألوان الفهم الخاطئ، أو اللبس القائم، ويحدد الخطوات التي ينبغي اتخاذها لإيجاد الحلول المناسبة، في حدود شروط العربية المعيارية، وضوابطها العامة.

ضرورة الإصلاح الجاد والواعي للتمكين للغة العربية

فإذا ما تم لنا تجديد اللغة على الوجه المطلوب، انتقلنا إلى تشخيص المرض الذي تعانیه اللغة العربية في وقتها الحاضر. ولا شك أنه إذا نحن التزمنا بالموضوعية في هذا التشخيص، انتهينا إلى نتائج تبعث على القلق.



قلب المدينة جدر الإسلامية وحصنها

الزبير مهداد - المملكة المغربية

تخطيطها. فعند وضع خطط الكوفة، ذكر الطبري في تاريخه (نشرة بيت الأفكار الدولية / ٦٤٩) كان أول ما عزم عليه المسلمون تحديد موقع المسجد الجامع، وتم اختطاطه بطريقة ذكية، إذ قام رجل رام شديد النزاع في وسطه، فرمى عن يمينه، فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم، ورمى بين يديه ومن خلفه، وأمر مَنْ شاء أن يبني وراء موقع السهمين، فترك المسجد في مربّعة علوه في كل جوانبه، وبني ظلّة في مقدمته، ليست لها مُجَنِّبات ولا مواخير، والمربّعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا.

والقصور وهي مدن صحراوية منتشرة في بلاد المغرب الكبير، تعد من أقدم المراكز الحضرية العتيقة ما زالت محافظة على شكلها القديم، وهي ألطف مثال على مركزية المسجد في النسيج العمراني الإسلامي، ففي أعالي كل قصر يأخذ المسجد موقع القلب، وحوله تلتف المنازل وسائر البناءات والمرافق، تربط بينها الأزقة والممرات.

منذ بناء النبي صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة المنورة، صارت للمساجد مكانة مركزية في الحياة الفكرية والاجتماعية للمسلمين. ومن ثمّ أضحت المسجد مؤسسة دينية وعلمية بالدرجة الأولى، تقام فيه الشعائر الدينية كالصلوات الخمس وتلاوة القرآن وإلقاء الدروس في الفقه والتفسير والحديث. ولم يقتصر دور المسجد على العامل الديني فقط، بل تعداه إلى أن يكون مؤسسة اجتماعية واقتصادية وثقافية وقضائية وتعليمية ومعمارية، كما كان المسجد مكانا للتصدي للأعداء والاحتجاج ضد المستعمر.

مكانته في النسيج الحضري

ومن اليسير لزائر المدن العتيقة أن يلاحظ أن المساجد الجامعة تتموقع في مركز المدينة، كأنها قلبها النابض، وهو الأمر الذي وثقه المؤرخون، ففي تأريخهم للحواضر الإسلامية الشهيرة، مثل الكوفة أو القيروان أو غيرهما، ذكروا أن المساجد الجامعة هي أول ما رسم في

في قصر تجنبت يقع المسجد في أعلى الربوة، معلنا مكانته المحورية في الحياة الميزابية، ودوره القيادي، ووظيفته الحمائية.

من يزور غرداية وأخواتها الست سيلفت انتباهه ذلك التكوين الهرمي الذي يشكله انتصاب المئذنة التي تقف فوق قمة الربوة، فيما يتربع المسجد كالحارس الأمين وحوله المنازل تنداح دوائر متماسكة تحت سمع وبصر المئذنة.

صمم المسجد ليكون حصنا وآخر معقل للمقاومة في حالة الحصار، ويضم ترسانة ومخزنا للحبوب، فهو يشكل النواة المركزية والروحية للقصر، ووظائفه متعددة، فهو مكان لأداء العبادات، ومؤسسة علمية، وفضاء لعقد الاجتماعات، ومخزن المؤن، ومركز دفاعي، وملجأ المظلومين لطلب الإنصاف، لذلك يقام في المدن الميزابية في مكان محصن يصعب الوصول إليه.

تتميز المساجد الميزابية بمآذنها، وتشكل إلى جانب الأبراج نظاما دفاعيا محكما، ويتخذها الميزابيون رمزا لهم، جاء في ورقة زناتي حول عناصر الهوية العمرانية في وادي ميزاب التي قدمت في الملتقى التراث العمراني الثالث، بالمدينة المنورة، يوم ١١ ديسمبر ٢٠١٣، وصف لها، فالمآذن هرمية الشكل ذات قاعدة مربعة، فمئذنة تغردايت علوها ٢٢ مترا، وعرض قاعدتها ٦ أمتار، وعرض أعلاها متران، وسمك جدرانها يتناقص من متر واحد إلى ٣٠ سم .

بجانب المسجد تقع الميضاة ومحاضر تعليم الصبيان، وفوقه المخازن والسطح ومقر اجتماعات العزابة الذي يسمى تامنايت.

الدور الاجتماعي الأمني

اختار المسلمون أن يكون المسجد في قلب المدينة، لأنه يمثل موئلهم الروحي وعقلهم الفعال، خاصة أن مهامه

لا تقتصر على إقامة الصلاة وأداء العبادات، بل تمتد إلى المهام الاجتماعية، لهذا كان انضواؤهم تحت لوائه فيه ما يرمز إلى الاعتراف بمرجعيته التامة ودوره الواسع الذي ليس له مثيل في أي مكان آخر. فالمسجد هو في الحقيقة خط الدفاع العسكري والاجتماعي.

في ميزاب بالجزائر، يعتبر المسجد في العادة هو المركز الذي تباشر من خلاله (العزابة) مهامها التي تمتد إلى مختلف شؤون الحياة وحقولها، وهيئة العزابة ورئيسها الإمام، هيئة يختارها السكان للنيابة عنهم وتمثيلهم، وتوكل لها مهام وصلاحيات كثيرة، منها تدبير الحرب ووسائل الدفاع وعقد المعاهدات والأحلاف. وفي المسجد تعقد جلسات الإشراف على المنافع العامة لمياه السدود التقليدية.

كما يؤدي أئمة المساجد، ومجالس العزابة، دوراً مهماً في الإصلاح بين المصلين والتوسط فيما بينهم وحل المشكلات وفض المنازعات بينهم، وبالتالي يصبح مجتمعاً متحاباً يسوده الحب والإخاء والأمن والاطمئنان.

فلما كان الأمن والأمان هو الركيزة الأساسية لقيام المجتمعات الإسلامية، كانت المساجد هي صمام الأمان فيها. وجرى العرف في المجتمع الإسلامي أن المسلم الذي يشعر بأن هناك ظلما واقعا عليه يذهب إلى المسجد ليمنع المصلين من الصلاة قبل أن يأخذوا له حقه أو يتعهدوا بذلك. إيماناً من أن المسجد يقوم بدور رئيس في تحقيق الأمن في المجتمع، وظل هذا العرف قائماً في قبائل عدة ببلاد المغرب الكبير إلى عهد متأخرة.

فإقامة الصلاة ليست مجرد طقس تعبدية، بل هي أداة نشر الفضيلة بين المصلين، والتعاون والتراحم والترابط بينهم، وتحقيق التكافل الاجتماعي في أحسن صورة.

ولكن ماذا يحدث لمن يخالف تعاليم مجلس العزابة؟ يقف إمام المجلس أمام المصلين، ويعلن التبرؤ على



الجامع لأخلاق الراوي في الجزء ٢ ص ٦١، (نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٣) من أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله كتاباً قال لهم فيه (أما بعد، فامروا أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم، فإن السنة كانت قد أميتت).

أدوار متجددة للمساجد

إن المكانة المحورية للمسجد في الحياة الإسلامية تهيئه لأن يلعب أكبر الأدوار في حياة المسلمين، لكن الأمر يستدعي تجديد أدواره، لأجل الاستفادة منها في تنمية المجتمعات الإسلامية، وإرساء أمنها واستقرارها.

فربط المساجد بالمجتمعات أمر مهم وثمين، وانفتاحها على الناس وحياتهم وقضاياهم من أثنى ما يسعى إليه المسلمون، فالمجتمعات الإسلامية تعاني الجهل، وهو السبب الرئيس في كثير من المعضلات الاجتماعية، لهذا بادرت الجوامع العصرية الكبرى إلى إحداث المكتبات ومراكز المعلومات المفتوحة لعموم الناس، بغض النظر عن دينهم أو التزامهم الشعائري، وقاعات للتعليم ومحو الأمية، وأخرى للمحاضرات، تستقبل العلماء من كل الديانات، وكل التخصصات العلمية الدقيقة والإنسانية والقانونية والاقتصادية وغيرها، وعقد لقاءات لهم بالناس.

رؤوس الأشهاد، ممن يخالف التعاليم الدينية أو يقترف جرماً في حق غيره. فيتبرأ منه سائر الناس، فلا يجالس ولا يشارك في فرح أو في مأتم ولا يقبل البيع والشراء منه.

فالدين الإسلامي الحنيف هو دين انضباط في المقام الأول، وجميع العبادات تشترط انضباط العابد وتنمي فيه هذا السلوك، والصلاة تقوم على الاصطفاف الدقيق في صفوف، واتباع الإمام، والاقتداء به. لذلك كان المسجد من أبرز الميادين لتربية المسلم على الانضباط، ويصبح هذا الانضباط الذي يتعلمه المسلم في المسجد ديدن الحياة والسلوك في كل تعاملاته، فيتحقق الأمن، والأمن الاجتماعي هو الصورة الحقيقية التي تعكس انضباط الناس.

الدور العلمي الثقافي

المسجد هو بيت الله المفتوح في وجه عباد الله، لم يكن مكاناً للصلاة فحسب، بل احتضن أولى حلقات العلم والتعلم ومجالس المذاكرة والوعظ؛ ورد في بحث عن المسجد والحياة في المدينة الإسلامية في مجلة عالم الفكر، العدد الأول لسنة ١٩٨٩، للباحث توفيق بليغ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعد رائد التعليم الإسلامي، إذ جعل عليه الصلاة والسلام من مسجده مجلساً للقضاء ومدرسة للتعليم، فكان إذا صلى الصبح انصرف إلى إحدى أسطوانات المسجد واجتمع حوله بعض صحابته، فيتلو عليهم ما نزل عليه من الوحي ويحدثهم ويحدثونه.

بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، توبعت المسيرة العلمية في المساجد، فأصبحت مؤسسات لتعليم الفقه واللغة، ومع ازدهار الحركة العلمية والثقافية في العصر الأموي والعباسي، تعددت وتنوعت حلقات الدرس في المساجد تبعاً لها، حتى أصبحت تضم في جنباتها حلقات للجدل وأخرى للشعر. ولعل هذه الحركة العلمية كانت تفتت أحياناً وتضعف، لكنها كانت تجد دوماً من يبعثها من رقادها ويجدد نشاطها، روى ابن الخطيب في كتابه

«البحر المحيط الثجاج»

لمحمد علي الإثيوبي

بقلم: دكتور محمد تاج العروسي

يعد صحيح مسلم أصح كتاب صنف في الحديث بعد الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمهما الله تعالى. يقول الإمام مسلم رحمه الله «صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، ولو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث، فمداره على هذا المسند».

وقد اختلف العلماء في عدد أحاديث صحيح مسلم، والمشهور أنه أربعة آلاف حديث دون المكرر، وثمانية آلاف حديث مع المكرر، والمتابعات والشواهد.

ويسمى كتابه (الجامع الصحيح) لاحتوائه على أقسام الفنون الثمانية، وهي: العقائد، والأحكام، والآداب، والتفسير، والسير، والفتن، والمناقب. فالكتب الجامعة لهذه الفنون الثمانية ثلاثة فقط، (الجامع الصحيح للبخاري، والجامع الصحيح لمسلم، والجامع الترمذي).

ويعتبر الجامع الصحيح للبخاري أعلى صحة من الجامع الصحيح لمسلم، وأنقى منه رجالا، بينما يعد الجامع الصحيح لمسلم أفضل منه في حسن الوضع، وجودة الترتيب، وقد نظم ذلك بعض العلماء قائلا:

تنازع قوم في البخاري ومسلم
لدي وقالوا أيّ دين يقدم
فقلت لقد فاق البخاري صحة

كما فاق في حسن الصناعة مسلم
وقد استدرك بعض الحفاظ أمثال الدار قطني على
الشيخين بوجود مائتين وعشرة أحاديث غير مقطوعة
بصحتها في صحيحيهما، اشتركا في (٣٢) منها، واختص
البخاري بـ(٧٨) ومسلم بـ(١٠٠) حديث.

وألف عدد من العلماء منهم الشيخ ولي الدين العراقي والرشيد العطار، رحمهما الله، كتابًا في الرد على من انتقدهما: وقال النووي رحمه الله: إن ما ضعف من أحاديثهما مبني على علل ليست بقادحة.

أما ما ذكره بعض العلماء من أن مسلماً روى في كتابه عن جماعة من الضعفاء، أو المتوسطين الواقعيين في الطبقة الثانية، ممن هم ليسوا من شرط الصحيح، فقد أجيب عنه بأجوبة عديدة أقواها: أن ذلك وقع منه في الشواهد والمتابعات، لا في الأصول، وذلك بأن يذكر الحديث أولاً بإسناد نظيف، رجاله ثقات، ويجعله أصلاً، ثم يتبع ذلك بإسناد آخر، أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة، أو لزيادة فيها تنبيه على فائدة فيما قدمه.

وقد أثنى العلماء ثناءً عاطراً على مسلم بن الحجاج النيسابوري. يقول الإمام النووي، رحمه الله تعالى: سلك مسلم، رحمه الله، في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط، والإتقان، والورع، والمعرفة، وذلك مصرّحاً بكمال ورعه، وتمام معرفته... وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار فرحمه الله ورضي عنه.

أما كتابه (المسند الصحيح) فقد حاز مكانة عالية لدى جماهير أهل العلم، وعناية فائقة عند جهازة الحفاظ، وتتجلى مظاهر هذه العناية في كثرة شروحه؛ حيث وصلت قرابة أربعة وستين شرحاً ما بين مطولات، ومختصرات، وتعليقات، ومستخرجات، ومستدركات وتراجم رجال، وفي إقبال الكثيرين عليه حفظاً لمتونه، ودراسة لرجاله، وأسانيده، وضبطاً وتحريراً لرواياته.

ويعد الكتاب الذي نحن بصدد دراسته (البحر المحيط الثجاج) لمؤلفه المحدث اللغوي الشيخ محمد بن الشيخ علي

بن آدم الإثيوبي الوَلَوِي، من أطول شروح صحيح مسلم على الإطلاق؛ حيث شرحه المؤلف في (٤٥) خمسة وأربعين مجلداً، إضافة إلى مجلدين آخرين لشرح مقدمة صحيح مسلم، سماه (قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج).

وقد رأيت أن أقدم لقرءاء مجلة الرابطة نبذة مختصرة عن هذا الشرح، وسأقتصر على بيان منهج المؤلف في شرحه، والمزايا التي يمتاز بها هذا الكتاب عن غيره من الشروح، ودفاع الشيخ عن صحيح مسلم فيما وجهه إليه بعض أهل النقد من الحفاظ كالدارقطني وغيره، بأن صحيحه يشتمل على أحاديث ضعيفة.

ذكر الشيخ محمد علي في مقدمة كتابه، بأنه يحتوي شرحاً مطولاً يستوفي المقاصد، ويحتوي الفوائد، ويزيل اللتبسات، ويفتح المقفلات، ويبين ما تضمنه من أنواع العلوم، وأسرار الفهوم، ويوضح ما وقع فيه من المشكلات الإنسانية أو المتنية، وغير ذلك من المطالب التي هي من أهم المهمات لطلاب العلم، مستمداً ذلك من فيض الملك الوهاب، ومقتبساً من كلام أولي الأبواب من جهابذة أهل الحديث.

ثم ذكر عدداً من شراح الحديث الذين استفاد منهم: أمثال القاضي عياض، وابن الصلاح، والقرطبي، والنووي، وابن حجر العسقلاني، وخصه بالثناء قائلاً: وحذام المحدثين في المتأخرين أحمد بن محمد بن علي، المعروف بابن حجر العسقلاني، في كتابه العديم النظير في بابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري) فقد قلت فيه، لولا فتح الباري، ثم (فتح الباري) ما قضيت أوطاري. أي لولا فتح الله عليّ بارئ الخلق، ثم كتاب ابن حجر فتح الباري، ما تحقق لي مرامي ومرادي من شرح صحيح مسلم. ويشير بقوله حذام المحدثين إلى البيت المشهور من (بحر الوافر) الذي جرى مجرى المثل:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وعدد أيضاً جملة من الأئمة الحفاظ الذين استفاد منهم في شرح المفردات، وبيان المعاني اللغوية وذكر لطائف الإسناد، واستنباط المسائل الفقهية التي تتعلق بكل حديث، وشرح

المعاني الإجمالية، وتراجم الرجال من أمثال ابن المنذري، والبيهقي، والبغوي، والخطابي، والمنذري، والذهبي، وابن حزم، وابن دقيق العيد، وابن الملّقن، وابن الأثير، والفيومي، وابن منظور، وغيرهم.

ثم تحدث بالتفصيل عن المنهج الذي سلكه في شرحه قائلاً: أبدأ بترقيم أبواب الكتاب، وأحاديثه، وقد جعلت له رقمين: الأول: رقمي الذي اتخذته رقماً مفصلاً لأحاديث الكتاب كلها، والثاني: رقم محمد فؤاد عبد الباقي، رحمه الله، وجعلته بعد رقمي.

وعلق على ترقيم محمد فؤاد، رحمه الله، بقوله: وقد اعتمدت رقمه رغم كونه رقماً غير صحيح، إذ ترك ترقيم المكررات، ويجعل أحياناً رقمين فأكثر لحديث واحد، وقد يعكس، لكنني اضطررت أن أدخله لاعتماد الناس عليه، ولاعتماد أصحاب المعاجم، والمفهرسات، والبرامج الحديثة عليه، وشهرته بينهم، وجعلت الإحالات التي في التخرّيج مبنية عليه، فإذا أطلت حديثاً يأتي أو مضى، فالمراد به رقمه، لا رقمي الذي التزمته لجميع أحاديث الكتاب، وهذا من باب التيسير على الناس؛ لئلا يدخل التشويش عليهم لو غيّرت الأرقام المألوفة لهم، فليتفطن لذلك، فإنه مهم جداً.

ويكتب بعد ذلك العنوان: أي (الكتاب، أو الباب)، علماً بأن الأبواب الموجودة في صحيح مسلم ليست من وضع الإمام مسلم، رحمه الله تعالى، وإنما من وضع الشراح، ولكن الشارح كان يتوخى ألبق الترجمة بالحديث فيضعها في شرحه، دون أن يتعرض لشرحها؛ لعدم كونها من وضع المصنف.

وأما أسماء الكتب، أي مثل (كتاب الإيمان)، و(كتاب الطهارة)، ونحوهما، فهي من وضع الإمام مسلم... فلذا قام الشيخ بشرحها على ما يليق بها.

يلي ذلك قيام الشيخ بكتابة نص الحديث سنداً ومنتناً، وذكر تراجم رجال السند مسلسلاً بالأرقام، بحيث يذكر له عنواناً بقوله: «رجال هذا الإسناد: خمسة»، أو ستة، أو نحو ذلك.

ويتعرض بعد ذلك لِلطائفة الإسناد، ثم يدخل في شرح الحديث مبتدئاً بذكر الصحابي، أو من دونه حسب ارتباط الكلام، ويضع له عنواناً بلفظ (شرح الحديث)، فمثلاً يقول: عن أبي هريرة رضي الله عنه، فيذكر ما يتطلب ذلك الحديث من شرح غريبه، وبيان صرفه، وإعرابه، وإيضاح ما يستشكل من جملة، وذلك ببيان أقوال اللغويين، والنحويين، والبيانين، والفقهاء المعتمدين، وغير ذلك.

ثم يذكر المسائل التي تتعلق بذلك الحديث فيقول مثلاً: المسألة الأولى: حديث أبي هريرة هذا متفق عليه. وإن كان مما انفرد به المصنف يقول: انفرد به المصنف، ويقصد به انفراجه عن البخاري لا عن بقية أصحاب الأصول، ثم يتكلم في تخريجه، ويشمل ذلك بيان مواضع ذكر المصنف له، وتخرجه من الكتب الستة، والمسانيد، أي (مسند أحمد، وعبد بن حميد، والحميدي، والبزار، وأبي يعلى، وأبي عوانة)، وكذلك معاجم الطبراني الثلاثة، والإيمان لابن منده، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومستدرک الحاكم، وكتب الطحاوي، والبيهقي، والبعوي، وغيرها من المصنفات الحديثة حسبما تيسر.

ويتكلم كذلك عن فوائد الحديث، ويشير إلى وجه المطابقة لذكر الحديث في ذلك الباب، ثم يبين اختلاف العلماء إن كان هناك اختلاف بينهم في مسألة ما في الحديث، بحسب كثرة متعلقات الحديث وقلتها، وهكذا يفعل في كل حديث إلى أن ينتهي من أحاديث الباب، أو الكتاب.

ويعتني كذلك بإتمام إحالات المصنف بقوله: «مثل حديث فلان»، أو «مثله»، أو «نحوه»، أو غير ذلك، نقلًا من الكتب التي أخرجته بسنده، ومنتنه، من الكتب التي تعنتني بإخراج الحديث بإسناده. ويعتبر ذلك من أهم الموضوعات عنده، معللاً ذلك بأن إحالات المصنف «الإمام مسلم» رحمه الله في هذا الكتاب كثيرة جدًا، ولم يقد أحد من الشراح فيما وصل عنده بهذه المهمة مع شدة الحاجة إليها.

ثم سرد سنده المتصل إلى صحيح مسلم عن طريق العلماء الذين درس عليهم في بلده، وفي مقدمتهم والده، وكذلك بعض المشايخ في مكة، ومن أوائلهم الشيخ محمد ياسين بن عيسى، والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي، رحمهم الله تعالى

جميعاً.

ودافع كذلك عن صحيح مسلم فيما وجه إليه من النقد ناقلاً في ذلك أقوال أهل العلم الذين اعتنوا بذلك وفي مقدمتهم ابن حجر العسقلاني في كتابه هدي الساري مقدمة فتح الباري، حيث قال: إن الأحاديث التي انتقدت على البخاري ومسلم تنقسم ستة أقسام.

الأول: ما يختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص، من رجال الإسناد، فإن أخرج صاحب «الصحيح» الطريق المزيده، وعَلَّه الناقد بالطريق الناقصة، فهو تعليل مردود؛ لأن الراوي إن كان سمعه، فالزيادة لا تضر؛ لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه، ثم لقيه فسمعه منه، وإن كان لم يسمعه في الطريق الناقصة، فهو منقطع، والمنقطع ضعيف، والضعيف لا يعل الصحيح.

القسم الثاني: ما يختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد.

والجواب عنه: أنه إن أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوي على الوجهين، فأخرجهما المصنف، ولم يقتصر على أحدهما، حيث يكون المختلفون في ذلك متعادلين، في الحفظ والعدد، أو متفاوتين، فيخرج الطريقة الراجحة، ويعرض عن المرجوحة، أو يشير إليها، فالتعليل بجميع ذلك لمجرد الاختلاف غير قاصح، إذ لا يلزم من مجرد الاختلاف اضطراب يوجب الضعف.

الثالث: ما تفرد به بعض الرواة بزيادة لم يذكرها أكثر منه، أو أضيف، وهذا لا يؤثر التعليل به، إلا إذا كانت الزيادة منافية، بحيث يتعذر الجمع، وإلا فهي كالحديث المستقل.

الرابع: ما تفرد به بعض الدعاة، ممن ضعف، وليس في «الصحيح» من هذا القبيل غير حديثين، تبين أن كلا منهما قد توبع.

القسم الخامس: ما حكم فيه على بعض الرواة بالوهم، فمنه ما لا يؤثر قدحاً، ومنه ما يؤثر.

السادس: ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن، فهذا أكثره لا يترتب عليه قدح؛ لإمكان الجمع، أو الترجيح.

محمد حاج ماجد

إمام ومدير مركز آدم الإسلامي في واشنطن:

مبادرات الرابطة فتحت لنا أبوابًا كثيرة في الغرب

حوار: توفيق محمد نصر الله



يتناول هذا الحوار مع ضيفنا الشيخ محمد حاج ماجد موضوعات عدة تتعلق بالمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، وحوار الأديان، ورأيه في جهود رابطة العالم الإسلامي وجهود المملكة العربية السعودية في تحقيق وتعزيز التضامن الإسلامي ووحدة المسلمين في مواجهة المخاطر والفتن التي تواجهها الأمة الإسلامية.

والشيخ حاج ماجد هو إمام وخطيب مركز آدم الإسلامي في واشنطن، ورئيس مجلس حوار الأديان العالمي بولاية فرجينيا.

• بداية نرجو إعطاء قراء مجلة الرابطة نبذة عن مركز آدم الإسلامي في واشنطن الذي تعملون إمامًا ومديرًا له؟

من العالم الإسلامي عامة والمملكة العربية السعودية خاصة. فعلى سبيل المثال لا الحصر زاره معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام والمستشار بالديوان الملكي، وألقى فيه محاضرة. والمركز يقوم بسبعة أنشطة، منها ما يتعلق بالتعليم؛ تعليم الجاليات أمور الإسلام على مستوى

هو مركز إسلامي له سبعة أفرع، تنضم له خمسة آلاف أسرة، ويرتاده عدد كبير من المصلين لأداء صلاة الجمعة، يزيد على أربعين ألف مصل لأداء الصلاة فيه وأفرعه، فضلاً عن باقي الصلوات، وهو مسجد متعدد الأعراق والجنسيات، وقد تشرف بزيارة علماء كثر

❖ توسعة الحرمين الشريفين مفخرة تسجل لقيادة هذه البلاد

الأطفال والشباب والكبار، ومنها ما يتعلق بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومنها التواصل مع الآخرين وهو ما نسميه الحوار بين أتباع الأديان، كما يقدم الخدمات الاجتماعية. ويتواصل المركز أيضا مع أصحاب القرار في الحكومات المحلية والقومية، وأنا عضو في أكثر من مجلس من المجالس المحلية والمجالس القومية ووزارة الداخلية والخارجية وغيرها، والتقيت بالرئيس الأمريكي أكثر من مرة وغيره من الرؤساء السابقين. والمركز يتواصل مع أصحاب القرار على أعلى مستوى ويناقش القضايا المتعلقة بالعمل الاجتماعي، كقضايا الانتحار عند الشباب المسلمين وغير المسلمين، حيث يساهم في حل هذه القضايا، وله مساهمات كثيرة، كما يناقش المشاكل النفسية وغيرها من القضايا.

• وماذا عن مجلس حوار الأديان العالمي الذي ترأسونه؟

هذا المجلس مقره في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو يقوم بالتواصل مع أصحاب الأديان الأخرى حول القضايا المشتركة على الكلمة السواء، بدءاً من محاربة الجريمة والمخدرات ومحاربة خطاب الكراهية، وهو يعمل الآن مع جمعيات دينية مختلفة لإيجاد الحلول للقضايا الكلية التي تهتم المجتمع الأمريكي، كما أنه يعمل في مناطق الصراع التي فيها خطاب الكراهية كإفريقيا الوسطى مثلاً، حيث كان

❖ قمت بمبادرة تتصدى للحملات التي تستقطب الشباب عبر الإنترنت

فيها قتل للمسلمين، فقمنا بتشكيل لجنة من أهل الأديان وذهبنا إلى إفريقيا الوسطى ووقعنا اتفاقاً بينهم وقت الحرب لنزع فتيل الصدام. كما يواصل المجلس جهوده في المناطق التي بها انتشار للأوبئة كقارة إفريقيا التي ينتشر في بعضها مرض (إيبولا) الذي فتك بالناس، وخرجنا بفتوى من علماء المسلمين وآراء من المسيحيين حول التعاون بينهم في مثل هذه القضية.

• قدمتم ورقة في مؤتمر الوحدة الإسلامية تحدثتم فيها عن مفهوم جديد لأسلوب اندماج أصحاب الخصوصيات الثقافية في المجتمع الأمريكي. أرجو أن تحدثنا عن هذا المفهوم الذي تضمنته هذه الورقة؟

هذه الورقة تحدثت فيها عن ثلاث قضايا، قلت إن المجتمع المسلم في أمريكا وأوروبا يواجه ثلاثة خيارات هي: الانعزال، والانصهار، والاندماج. وقلت إننا مع الاندماج ولا نؤمن بالانصهار ولا الانعزال، لأن عزل الناس في المجتمع الأمريكي هو قضية مخالفة للسنة ولأصول الإسلام. أما الانصهار فهو تضييع للهوية، لذا فنحن مع الاندماج بحيث يحافظ الناس على هويتهم ويكونون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي، بعكس ما كان سائداً في السابق، حيث كانوا ينادون بصهر الناس في بوتقة واحدة في المجتمع الأمريكي، ثم تغير هذا الأمر بعد أن ساهمنا نحن مع أناس آخرين في تغييره إلى مفهوم يتجاوز فكرة بوتقة الانصهار، أي ما يسمى (صحن السلطة)، وهو التنوع العرقي والتنوع الديني في المجتمع الواحد والتعدد الثقافي، وهو أمر ذكره القرآن الكريم في الآية المعروفة: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين». وهذه هي الآية التي قرأتها في افتتاح تنصيب الرئيس الأمريكي لكي نبرز للناس أن الإسلام يدعو إلى التعدد الثقافي والعرقي ويخدم التنوع.

❖ معالي الأمين العام للرابطة أبرز الإسلام في الغرب وخاصة في المجتمع الأمريكي



وبعضهم لم يكن يعرف عن الإسلام شيئاً، وبعضهم لديه صورة مشوهة عن المسلمين، فهؤلاء عندما يلتقون بعلماء كبار قائمين على مؤسسات إسلامية كبرى، مثل معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، ويسمعون مباشرة من أصحاب الشأن، تتغير فكرتهم عن الإسلام والمسلمين، وهذا ما حصل لدينا بالفعل بفضل هذا الرجل العظيم الذي استطاع أن يغير الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين في الغرب. فلقاء معالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بالبابا وبأهل الأديان في أمريكا، ولقاؤه مع المورمون؛ كل هذه حسنت الصورة العامة عن الإسلام والمسلمين، بل إن بعض الناس لم يسمعوا بطائفة المورمون إلا بعد

❖ بعض الناس لم يسمعوا بطائفة المورمون إلا بعد لقاء معالي الدكتور العيسى بها

• كيف ترون الإنجازات التي حققتها رابطة العالم الإسلامي في عهد معالي أمينها الحالي؟

أنا حقيقة معجب جداً بما قامت به رابطة العالم الإسلامي في الآونة الأخيرة، خاصة بمبادرات معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. هذا الرجل أبرز الإسلام في الغرب، خاصة عندنا نحن المسلمين في الغرب، حيث وجدنا أن مبادرات معاليه فتحت أبواباً كثيرة لنا، فمثلاً مبادرة وثيقة مكة المكرمة، هذه الوثيقة نحن نستخدمها الآن في الغرب ونعدّها لتدريب الأئمة في أمريكا وخارجها، ونريد أن نناقشها في الجامعات الأمريكية لأنها تقدم مبادرة قوية جداً حول تفاعل الدين مع قضايا المجتمع العامة، مثل قضايا المرأة والبيئة وقضايا الإسلام والشباب، فهذه هي القضايا المحورية الأساسية التي ينبغي أن يهتم بها أهل الإسلام قاطبة. أيضاً مبادرة معاليه في حوار الأديان وفتح الجسور مع الأديان الأخرى بخطاب معتز بالإسلام ويؤمن بوحدة البشرية. هذا النوع من الخطاب جاء في وقته، وبدا كأن كثيراً من الناس لم يسمعوا به أو لربما أنه قيل في السابق لكن لم يكن هناك إعلام اهتم به وأبرزه، بينما نحن اليوم نبرزه ونبينه للناس.

• على ذكر الحوار بين أتباع الديانات، كيف تقيمون الجهود التي بذلت فيما يتعلق بالحوار بين أتباع الأديان ومواصلة الجهود بمبادرات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي؟

بذلت جهود كثيرة جداً من قبل المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامي، فالمملكة أنشأت مركز الملك عبدالله لحوار الأديان في فيينا، والرابطة تقوم الآن بالتواصل مع أصحاب الأديان. فمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى عندما يأتي لأمريكا الآن يلتقي به كل الناس وكل قادة المسيحيين واليهود والمورمون،

❖ وثيقة مكة المكرمة نستخدمها

الآن في الغرب ونعدها لتدريس

الأئمة في أمريكا وخارجها

لقاء معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بها، وهذا نسميه تخطي حاجز الخوف، فكان لزاماً علينا أن نتخطى حاجز الخوف من الآخر ونكسره ونتحاور معه، ونقول له ديننا دين الإسلام وصدورنا رحبة وقلوبنا مفتوحة، وهذا ما فعله معالي الدكتور العيسي. وأذكر عندما حدثت أحداث الحادي عشر من سبتمبر كنا نقوم في مسجدنا بحوارات بين أتباع الأديان، وحدث قبلها أن قامت مجموعة من الناس بكتابة عبارات بذيئة على جدران مسجدنا، فنشرت أكبر صحيفة وهي صحيفة واشنطن بوست خبراً عما حصل، وفي اليوم الثاني فوجئنا باليهود والمسيحيين والسيخ وغيرهم يزوروننا محمّلين بالورود واللافتات والخطابات ليعتذروا عما حدث، وتعهدوا بحراسة المسجد، حيث أقاموا معسكراً في موقف السيارات وجلسوا يحرسون المسجد طوال الليل حتى الصباح، ويقولون نحن مع المسلمين قلباً وقالباً، وهذا كله ثمرة من ثمرات الحوار.

• إذن كيف يمكن تعزيز هذا التوجه بالحوار بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات، وما انعكاساته على التعاون والتعايش السلمي بين الشعوب والأديان؟

الحوار بين أهل الأديان لا بد أن يقوم على ثلاثة عناصر: العنصر الأول عدم التنازل عن ثوابت الدين، فليس معنى أن نحاور الآخر أن نتنازل عن ديننا.

❖ نحن مع الاندماج الإيجابي ولا

نؤمن بالانحصار ولا الانعزال

العنصر الثاني هو التركيز على القضايا المشتركة. أما العنصر الثالث والأخير فهو الاعتراف بالآخر، بل احترام الآخر. هذه عناصر ثلاثة يجب أن نبينها للناس في قضية الحوار، لكي نقول للمسلمين في أمريكا إن الحوار مع الآخر لا يعني أنك تترك دينك... هذا مبدأ ديني، والله سبحانه وتعالى علماً ما هو الحوار في سورة البقرة عندما سأله الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك»، هذه صيغة حوارية بين الله سبحانه وتعالى وبين الملائكة، فالحوار هو مبدأ أساسي عند المسلمين، ونحن مقتنعون بركنية الحوار انطلاقاً من قول الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»، والآية الكريمة: «ولا تجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن»، فالجدال بالتي هي أحسن هو القيمة الأساسية لدينا نحن المسلمين في الدين، والحوار بين الحضارات لا بد أن يكون مبنياً على الاحترام والافتقار بأن الحضارة الإنسانية مصدرها واحد، والبشرية مصدرها واحد، وإن تباينت العقائد. والبشرية أسرة واحدة، والخطاب الذي ندعو إليه هو خطاب التعارف، فنحن نؤمن بأن هناك أربعة أشياء نتواضع عليها في خطابنا هذا، أولها: التعارف، فلا بد من التعارف، والتعارف مبني على التواضع «وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»، والثاني هو التكافل والتعاون: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وهو يبني على التدافع، والتدافع يقصد به أن ندفع الظالم الذي يحاول أن يتعدى على الأديان الأخرى، ويشتم الأديان الأخرى، ويقلل من الناس، ويبث خطاب الكراهية، فلا بد أن نبين له أن هذا خطأ «لولا دفع الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض». هذا هو الحوار الذي يؤدي إلى معرفة الآخر، وإذا عرفت الآخر سيكون تعاملك معه بطريقة أفضل. والدراسات لدينا في أمريكا أثبتت ذلك، فالأمريكي غير المسلم أثبتت الدراسات أنه عندما يتعرف على مسلم فإن

❖ مبادرة معالي الشيخ العيسي فتحت الجسور مع الأديان الأخرى بخطاب معتز بالإسلام يؤمن بوحدة البشرية

وكيف يمكن أن نحمي أبناءنا من الانجذاب لها؟ وهو ما يسمى بالاستقطاب عبر الإنترنت، كما نظرنا في قضية التطرف الآخر ضد المسلمين، وكيف يمكن أن نتعاون مع غير المسلمين في التصدي لها؟ فنحن إذن نحارب التطرف الآخر من الجهتين؛ من جهة جاليتنا ومن جهة التعاون مع الآخرين في قضية التطرف ضد الجالية المسلمة.

• على ذكر الاستقطاب عبر الإنترنت ما هو تقييمكم لدور وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في التغرير بالشباب وتجنيدهم للاتحاق بالجماعات المتطرفة؟

قمت بمبادرة استقطبت لها بعض المختصين لمعرفة كيفية التصدي للحملات التي تستقطب الشباب عبر الإنترنت، وأجرت معي بعدها كثير من الصحف والمجلات الأمريكية مقابلات صحفية للحديث عنها، وبعدها قمنا بعقد دورات للأئمة وأخرى للآباء والأمهات، شرحنا لهم فيها كيف يكون الاستقطاب، وزرت السجون الأمريكية وناقشت بعض هؤلاء الشباب ممن عُرِّب بهم، وخرجنا بخطة حول هذا الموضوع، وبدأنا بتنفيذها ولله الحمد في كثير من المناطق، والجماعات المتطرفة تستخدم وسائل

❖ عزل الناس في المجتمع الأمريكي مخالف للسنة ولأصول الإسلام أما الانصهار فهو تضييع للهوية

صورته عن الإسلام تتحسن لأن الإنسان بطبعه عدوٌ لما يجهل، وكل شيء مجهول مخيف، ونحن نريد أن نذهب الخوف لكي يعرفنا الناس، لذا تبيننا شعاراً في أمريكا وهو (مسجد بدون جدران)، بحيث يستطيع أي شخص أن يدخل علينا ويزورنا ويتعرف علينا.

• الفكر المتطرف من بعض المحسوبين على الإسلام والتطرف المضاد (الإسلاموفوبيا)، كيف واجهتموهما؟ وما هي الجهود المبذولة من جهتك في هذا المجال؟

الإسلاموفوبيا أصبحت الآن قضية مزعجة جداً من كل الأطراف في الغرب، من الشمال ومن اليمين، لأن الناس هناك يستخدمون الجالية المسلمة في وقت الانتخابات كالكرة. ولكن الحمد لله الآن قامت جماعات مضادة لعملية الإسلاموفوبيا من المسلمين ومن المسيحيين ومن غيرهم، تقف ضد هذه الظاهرة، ونحن نتعاون معهم في هذا المجال.

عندما كنت رئيساً للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية، قام هناك حلف بعد أن حدثت مشكلة من أحد القساوسة، حيث أراد رجل قسيس أن يحرق القرآن وأن يستفز المسلمين، وعلى الفور انعقدت لجنة سريعة من قادة الأديان في أمريكا، حيث اجتمعوا وقالوا لنا نحن معكم ماذا تريدوننا أن نفعل؟ فقلنا لهم نريد أن نعقد مؤتمراً صحفياً، وبعد المؤتمر نقرر، فعقدنا مؤتمراً صحفياً وبعد المؤتمر قرر هؤلاء إنشاء جمعية اسمها: (وقوفاً كتفاً بكتف) بجانب المسلمين حماية للإسلام وللقيم الأمريكية. والآن عينوا سكرتارية لهذه الجمعية، وهم يدفعون الأموال للدفاع عن الإسلام والمسلمين، فهناك جهود كبيرة جداً تبذل في محاربة الإسلاموفوبيا، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين. ومن جهتنا فقد أنشأنا في أمريكا جمعية مهمتها النظر في الجماعات التي تدعي الإسلام، والجماعات المتطرفة،

كثيرة جدا لاستقطاب الشباب وليس وسيلة واحدة، ونحن الآن في مركزنا نقوم بالتركيز على تحقيق الهوية الإسلامية في المجتمع الأمريكي، وكيف يكون الإنسان أمريكياً متمسكاً بإسلامه وفي الوقت نفسه متمسكاً بهويته من ناحية إسلامية، لأن المتطرفين يقومون بعزل الشباب عن محيطه القريب وإخراجه إلى محيط كبير، جعلوه مثلاً يذهب إلى سوريا والعراق لكي يقوم بأعمال رسموها له، ولكننا تصدينا لهم وأفضلنا كل محاولاتهم وقلنا لهم كل ما عملتموه للتغريب بشبابنا لا يجوز ونحن لكم بالمرصاد.

• كيف ترون جهود المملكة في تحقيق وتعزيز التضامن الإسلامي ووحدة المسلمين في مواجهة المخاطر والفتن التي تواجه الأمة الإسلامية؟

تقوم المملكة العربية السعودية بجهود كبيرة لتحقيق التضامن الإسلامي بين الشعوب الإسلامية، ودعم المنظمات والمؤسسات الإسلامية، وخدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء المعمورة، ومناصرة قضاياهم. ورابطة العالم الإسلامي هي ثمرة واحدة من ثمار جهود المملكة في تعزيز الوحدة الإسلامية والدعوة إلى الإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه، وجمع كلمة الأمة الإسلامية والحفاظ على هويتها وتوحيد جهود العلماء وتوثيق الصلة بينهم. فما تقوم به المملكة في التضامن الإسلامي، سواء داخل العالم الإسلامي أو داخل المجتمعات المسلمة في الغرب، ظاهر وملحوس، وأرى أن كل هذه المبادرات التي تقوم بها المملكة سيكون لها أثر بالغ في الأجيال القادمة بإذن الله.

كما تقوم المملكة بجهود جبارة وغير مسبقة من أجل توفير الأمن والراحة لضيوف بيت الله الحرام، فأولت عمارة الحرمين الشريفين وتوسعتها جل اهتمامها، انطلاقاً من إيمانها العميق بأن تلك أمانة شرفت بها، فجهود المملكة في مجال العناية بالحرمين الشريفين لا يمكن أن يكابر فيها أحد، وكل المسلمين الذين يأتون من

أمريكا لأداء فريضة الحج والعمرة والزيارة يثمنون هذه الجهود الكبيرة التي تقوم بها حكومة خادم الحرمين الشريفين لخدمة وراحة ضيوف بيت الله الحرام، من لحظة وصولهم إلى حين مغادرتهم. ونحن دائماً نلاحظ التعامل الراقي الذي يقوم به الكشافة ورجال الأمن مع حجاج بيت الله الحرام أثناء فترة الحج، حيث يقومون برش الماء على الحجاج في الحر الشديد، حيث يسألني بعض الحجاج المسلمين في أمريكا عن هل يمكن لنا أن نشكرهم على ما يقومون به من خدمات إنسانية جلييلة؟ فأقول لهم نعم اشكروهم وادعوا لهم. أما توسعة الحرمين فهي توسعة هائلة تتسع لبضعة ملايين من البشر، ويعجز الإنسان عن وصفها، وهي مفخرة تسجل لقيادة هذه البلاد ولحكومتها وشعبها.

• كيف تلقيتم نبأ إطلاق جائزة مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي التي أعلن عنها المجلس الأعلى للرابطة في دورته الرابعة والأربعين التي عقدت أخيراً في رحاب مكة المكرمة؟ وما انعكاسها على تعزيز البحث في الفقه الإسلامي؟

تلقيته بسرور، لأن هذه الجائزة من شأنها أن تحفز أصحاب الفكر والملكات العلمية لإنتاج مادة جديدة تعالج القضايا المعاصرة من خلال الوحي والهدي النبوي، فلا بد للعالم أن يكون متمكناً من فهم النصوص والواقع، ولا بد له أن يفهم تنزيل النصوص على الواقع. ونأمل أن تشجع هذه الجائزة الباحثين على التطبيق.

• وجائزة وثيقة مكة المكرمة؟

هذه الجائزة أعجبتني جداً لأننا نريد أن يكون للوثيقة تطبيق، لأنها وثيقة قوية جداً وقع عليها ١٢٠٠ مفتٍ وعالم من علماء المسلمين، ولا بد من تطبيقها، فإذا كانت هناك جائزة حولها فإنها ستحفز الناس على التفاعل معها وإخراج برامج علمية وعملية على أرض الواقع.

ألف عالم من ٥٠ دولة في مؤتمر الأزهر العالمي بالقاهرة للتجديد في الفكر الإسلامي



❖ تجديد الفكر الإسلامي ضرورة لاستيعاب المستجدات

وأكدوا أن «التكفير» فتنة ابتليت بها المجتمعات قديماً وحديثاً، ولا يقول به إلا متجرئ على شرع الله تعالى أو جاهل بتعاليمه.

وأوضحوا أن الجرائم التي ترتكبها الجماعات الإرهابية والمسلحة من قتل المدنيين ورجال الجيش والشرطة، الذين يقومون بحماية المجتمع وحدود الوطن، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة تُوجب اتخاذ إجراءات رادعة للجماعات الإرهابية والدول التي تدعمها وتأوي هؤلاء الخارجين وتسلطهم على أوطانهم.

القاهرة - محمد الدسوقي

أجمع أكثر من ألف عالم ومفكر وقيادة إسلامية وداعية من نحو خمسين دولة عربية وإسلامية على أن «التجديد» من لوازم الشريعة الإسلامية، لمواكبة مستجدات العصور، وتحقيق مصالح الناس.

وشددوا على أن «التجديد» صناعة دقيقة، لا يحسنها إلا الراسخون في العلم، وطالبوا غير المؤهلين بتجنب الخوض فيه حتى لا يتحوّل إلى «تبديد».

جاء ذلك خلال مشاركتهم في أعمال «مؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي» الذي نظمه الأزهر الشريف بالقاهرة تحت رعاية الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

❖ التيار الإصلاحى الوسطى هو الجدير بالتجديد الذى تتطلع إليه الأمة

أمره أن يبرز إلى دور العبادة، أو يُذكر به فى المواسم والمآتم
والجنائز على القبور.

قانون قرآنى

وأوضح شيخ الأزهر أن قانون التجدد أو التجديد
قانون قرآنى خالص، توقف عنده طويلًا كبار أئمة التراث
الإسلامى وبخاصة تراثنا المعقول، واكتشفوا ضرورته
لتطور السياسة والاجتماع، وكيف أن الله تعالى وضعه
شرطًا لكل تغيير إلى الأفضل، وأن حال المسلمين، بدونه، لا
مفر له من التدهور السريع والتغيير إلى الأسوأ فى ميادين
الحياة.

ولفت إلى أن أحكام الإسلام تنقسم إلى نوعين: الأول
ثوابت لا تتغير ولا تتجدد، هي الأحكام القطعية الثبوت
والدلالة، وهي قابلة للتطبيق فى كل زمان ومكان.

والثانى يشمل الأحكام القابلة للتبدل والتغيير، وهي
المختصة بمجالات الحياة الإنسانية كالأحكام المدنية
والدستورية والجنائية والاقتصادية والسياسية والبيع
والشراء، وأنظمة الحكم والعلاقات الدولية والآداب العامة،
وعادات الناس فى المسكن والمأكل والملبس.

حماية الشباب

وتوقف شيخ الأزهر أمام قضية «توقف حركة التجديد»
مؤكدًا أن نظرة سريعة على الساحة الثقافية تظهر عدم
الجدية فى تحمل هذه المسؤولية تجاه شبابنا وأمتنا؛ فقد
صمت الجميع عن ظاهرة تفشي التعصب الدينى سواء على
مستوى التعليم أو الدعوة.

وشدد على أن التيار الإصلاحى الوسطى هو الجدير
وحده بمهمة التجديد الذى تتطلع إليه الأمة، التجديد الذى
لا يشوه الدين ولا يلغيه.

تحديات كبيرة

وفى كلمته نيابة عن الوفود المشاركة فى المؤتمر أكد
معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودى
الشيخ الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ أن المؤتمر ينعقد فى
وقت مهم تواجه فيه الأمة تحديات كبيرة لها تأثيرها على

فى افتتاح المؤتمر، وجّه الرئيس عبد الفتاح السيسى
كلمة مهمة إلى علماء الأمة ومفكرىها ضيوف مصر، رحّب
فيها بهم على أرض وطن يمد يده بالخير والسلام والمحبة
للجميع.

ودعا - فى الكلمة التى ألقاها نيابة عنه الدكتور
مصطفى مدبولى رئيس الوزراء المصرى - إلى أن يكون
المؤتمر فاتحة لسلسلة من مؤتمرات تجديد الفكر الإسلامى
التي تعقد عامًا بعد عام.

وقال: نتطلع إلى دوره المهم فى تطوير الخطاب الدينى؛
لدعم مسيرة الأوطان العربية والإسلامية، وبت روح
العمل والجد والمثابرة، وهي كلها شروط ضرورية للتنمية
الشاملة المستدامة التي نسعى لتحقيقها فى المستقبل
القريب إن شاء الله.

وقال: التجديد الذى نتطلع إليه ليس هو التجديد فى
ثوابت الدين، ولا فى العقيدة، أو غيرها من الأحكام، التي
اتفق أئمة الدين على إثباتها.

مصالح الناس

وأكد الشيخ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، أن
تجديد الفكر الإسلامى، أو الخطاب الدينى، موضوع
واسع الأرجاء مترامى الأطراف، وقد بات فى الآونة الأخيرة
مفهومًا غامضًا وملتبسًا، لكثرة تناوله ممن يدري ومن لا
يدري، دون دراسة كافية أو إعداد علمى سابق.

وشدد على أن الإسلام ظلّ مع التجديد دينًا قادرًا على
تحقيق مصالح الناس، وإغرائهم بالأنموذج الأمثل فى
معاملاتهم وسلوكهم، بغض النظر عن أجناسهم وأديانهم
ومعتقداتهم؛ وأنه مع الركود والتقليد والتعصب بقى
مجرد تاريخ يُعرض فى متاحف الآثار والحضارات، وغاية

أمن المنطقة واستقرار دولها وتعايش شعوبها.

«الجهاد في الإسلام» لدفع العدوان وليس لقتل المخالفين في الدين

متمكن في النفس بالهزيمة والخسران حينما يفشل الإنسان
في إقناع غيره بالحجة والبرهان.

وشدد على أنه حين يحتمل النص معاني متعددة، فإن
الفيصل في ذلك جماعة العلماء، متمثلة في مؤسسات مثل
الأزهر والجامع الفقهية التي تُصدر الفتاوى بعد الدراسة
والتمحيص وتبادل الآراء.

وقفه جريئة

وأعرب عمرو موسى، الأمين العام الأسبق لجامعة الدول
العربية، عن تقديره لجهود الأزهر في عقد المؤتمر، مشيراً
إلى أهمية موضوعاته التي نحتاجها في زماننا وواقعنا
المعاصر، في ظل ما نحن فيه، وهذا نضال لحماية فكرنا.

وأوضح أن هذه الحماية تتطلب تجديدًا في الفكر،
وتعبئة لكل المفكرين المسلمين في طرح الفكر السليم،
والرد على تحريفات كثير ممن خرجوا علينا بمقولات
وسياسات حان وقت وقفه جريئة لمواجهة تقوم على فكر
سليم سديد لرد هذه الأباطيل.

وأشاد الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي، الأمين
العام للمجلس الإسلامي الأعلى في تونس، بالجهود المبذولة
في نشر قيم الوسطية والاعتدال والتسامح والتعايش
السلمي التي يدعو إليها الإسلام، في هذه المرحلة الدقيقة
التي تمر بها الأمة ودينها، وتتنامى فيها ظاهرة الإرهاب
المتلبس كذبا وافتراء بالإسلام.

وأوضح أن المسلمين اکتوتوا بالإرهاب قبل سواهم،
مشيراً إلى مخاطر فكر أدياء الإسلام الذين استغلوا الدين،
وظفوه توظيفاً رخيصاً، وتعسفوا في تأويل نصوصه
التي لا يفقهون منها شيئاً.

وأعرب معالي الدكتور آل الشيخ عن ثقته بأن المؤتمر
سيخرج بنتائج قيّمة تنعكس إيجابياً على واقع المسلمين
في قضايا التجديد في العلوم الإنسانية المختلفة، ومواجهة
الفكر التكفيري المتطرف، وتفعيل المؤسسات الدينية في
تطوير الخطاب الديني، ورؤية الفكر الإسلامي للتعايش
الإنساني بين أتباع الأديان والمعتقدات والمذاهب، ومعالجة
المشكلات الفكرية.

وأوضح أن تجديد الخطاب الديني ليس تغييراً للشرع
أو هجوماً على الثوابت أو تحريفاً للكلام عن مواضعه،
فالمراد بتجديد الخطاب الديني هو تجديد فهم الخطاب
الديني، لأن الخطاب الديني لا يتغير؛ فهو كلام رب
العالمين.

تنظيم الحياة

وأكد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالبحرين
الشيخ عبد الرحمن محمد آل خليفة أن خليفة الإسلام أسس سبل
التعايش السلمي بين الجميع من خلال المنهج الوسطي
المعتدل.

وأضاف أن الإسلام جاء موافقاً للفطرة التي فطر الله
الناس عليها، ومنظماً ربانياً لحياة الإنسان وعلاقاته بربه
ونفسه والآخرين، فصار هذا الدين طريقاً صادقاً إلى الله
سبحانه أولاً، ودستوراً لتنظيم حياة البشر في الدنيا ثانياً،
إلى جانب كونه مربية أميناً للفرد المسلم روحياً وأخلاقياً
ونفسياً.

هزيمة الإرهابيين

وأكد المؤرخ والمحقق العراقي الدكتور بشار عواد
معروف أن التطرف والإرهاب خروج على إجماع أهل
العلم استناداً إلى أدلة منهوية، أو فهم مغلوط لأحاديث
صحيحة، أو تفسيرات شاذة لنصوص لم يقل بها أحد من
أهل المعرفة والإتقان.

وأوضح أن التطرف الذي يتخذ الإرهاب وسيلة لإرغام
الخصوم على اعتناق ما يؤمن به ويدعو إليه، وإن كان
باطلاً، هو أمر لا يلجأ إليه الواثق بنفسه، بل هو شعور

تجديد لا تبديد

وفي ختام أعماله أصدر المؤتمر بياناً إلى الأمة أكد أن التجديد من لوازم الشريعة الإسلامية، لا ينفك عنها؛ لمواكبة المستجدات، وتحقيق مصالح الناس، وأن النصوص القطعية في ثبوتها ودلالاتها لا تجديدها فيها، أما النصوص الظنيّة الدلالة فهي محل الاجتهاد، تتغير الفتوى فيها بتغير الزمان والمكان وأعراف الناس، شريطة أن يجيء التجديد فيها على ضوء مقاصد الشريعة وقواعدها العامة، ومصالح الناس.

وشدد المؤتمر على أن التجديد صناعة دقيقة، لا يحسنها إلاّ الراسخون في العلم، وعلى غير المؤهلين تجنّب الخوض فيه حتى لا يتحوّل التجديد إلى تبديد.

وكشف المؤتمر عن أن التيارات المتطرفة، وجماعات العنف الإرهابية ترفض التجديد، وأن دعوتهم تقوم على تدليس المفاهيم، وتزييف المصطلحات الشرعية، وانتهاك ثوابت الدين بما يرتكبونه من جرائم الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض. وواجب المؤسسات والمجتمع دعم جهود الدول في التخلص من شرور تلك الجماعات.

وحذر المؤتمر من مخاطر الفكر التكفيري، ووصف التكفير بأنه فتنة، ولا يقول به إلا متجرئ على شرع الله تعالى أو جاهل بتعاليمه. ولقد بينت نصوص الشرع أن رمي الغير بالكفر قد يرتدّ على قائله فيبوء بإثمه، والتكفير حكم على الضمائر يختص به الله سبحانه وتعالى دون غيره.

وأعلن المؤتمر أن ما تنادي به التيارات المتطرفة من وجوب هجرة الأوطان لا أصل له، والأصل عكسه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح»، ومن هنا فإن دعوة الجماعات الإرهابية للشباب لترك أوطانهم والهجرة إلى الصحاري والقفار، واللحوق بالجماعات المسلحة فراراً من مجتمعاتهم التي يصمونها بالكفر مبعثها الضلال في الدين والجهل بمقاصد شريعة المسلمين.

وأكد المؤتمر أن «الجهاد في الإسلام ليس مرادفاً للقتال، وإنما القتال الذي مارسه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هو نوعٌ من أنواعه، وهو لدفع عدوان المعتدين

على المسلمين، وليس لقتل المخالفين في الدين، كما يزعم المتطرفون، والحكم الشرعي الثابت في الإسلام هو حرمة التعرّض للمخالفين في الدين، وحرمة قتالهم ما لم يُقاتلوا المسلمين».

وأوضح المؤتمر أن المنوط بأمر الجهاد هو السلطة المختصة في البلاد وفق الدستور والقانون، وليس الجماعات والأفراد، وكل جماعة تدعي لنفسها هذا الحق، وتُجيش الشباب، وتدرّبه، وتدفع به للقتال والقتال، وقطع الرؤوس، هي جماعة مفسدة في الأرض محاربة لله ورسوله، وعلى السلطات المختصة أن تتصدى للقضاء عليهم بكل عزيمة وحزم.

الدولة في الإسلام

وعرّف المؤتمر «الدولة في الإسلام» بأنها الدولة الوطنية الديمقراطية الدستورية الحديثة.

وأكد أن الإسلام لا يعرف «الدولة الدينية» فلا دليل عليها في تراثنا، وهو ما يفهم صراحةً من بنود صحيفة المدينة المنورة، ومن المنقول من سياسة رسولنا الأكرم، ومن جاء من بعده من الخلفاء الراشدين، وكما يرفض علماء الإسلام مفهوم الدولة الدينية فإنهم يرفضون - بالقدّر نفسه - الدولة التي يقوم نظامها على جحد الأديان وعزلها عن توجيهات الناس.

وأوضح المؤتمر أن «المواطنة الكاملة» حق أصيل لجميع مواطني الدولة الواحدة، فلا فرق بينهم على أساس الدين أو المذهب أو العرق أو اللون، وهو الأساس الذي قامت عليه أول دولة إسلامية، وتضمنته صحيفة المدينة المنورة، وعلى المسلمين أن يعملوا على إحياء هذا المبدأ.

وشدد المؤتمر على أن «الجرائم التي ترتكبها الجماعات الإرهابية والمسلحة من قتل المدنيين ورجال الجيش والشرطة ونحوهم ممن يقومون بمهام حماية المجتمع وحدود الوطن، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة؛ هي جرائم إفساد في الأرض، تُوجب اتخاذ إجراءات عملية رادعة للجماعات الإرهابية والدول التي ترعاها وتدعمها، والتي تأوي هؤلاء الخارجين وتسلطهم على أوطانهم».



الإسلام في إيطاليا: حالة خاصة

هكذا استطاع المسلمون الإيطاليون تجنب الوقوع في إغراء الأطروحات المتشددة

بالإسلام في مؤسساته الوطنية، ويبقى الحصول على الجنسية الإيطالية مسيرة طويلة مليئة بالعقبات.

على الرغم من الوساطة المستمرة للمجتمع المدني والمبادرات العديدة للحوار بين الأديان، فإن الصورة الاجتماعية للإسلام في إيطاليا لا تنجو من التصور النمطي الملحوظ في بقية أوروبا بسبب العلاقة المعقدة بين الدولة والدين. إن المسلمين بعيدون عن الوصول إلى الاعتراف بهم في الفضاء العام الحقيقي. لكن هذا الأمر ليس قاصرًا على الإسلام، فجميع الديانات في إيطاليا لا تجد الاعتراف من السلطات العامة بالطريقة نفسها.

بقلم: شاننتال سانت بلانك
المصدر: مجلة الناس والهجرة
ترجمة: منير كمون

تبدو إيطاليا حالة خاصة بسبب العلاقة بين العلمانية والدين، فلم تشهد البلاد (أي حالة من الجدل بسبب الحجاب) كما هو الحال في فرنسا، ولم تواجه إيطاليا قط أي شكل من أشكال التطرف أو العنف أو الإرهاب، فقد اندمج المسلمون في النسيج الاجتماعي والاقتصادي الوطني، وعلى الرغم من هذا لا يزال صعبًا فتح مسجد على كامل الأراضي الإيطالية، ولا تزال إيطاليا هي البلد الأوروبي الوحيد الذي لم يعترف

(٨٢,٤٥١) بينما كانوا فقط (٥٥٤٢) في عام ١٩٩٢، والسنغاليون (٨٠,٩٨٩) الذين يعتبر وجودهم قديماً ولكن يزداد باطراد. ويبلغ عدد الصوماليين الذين لم يتجاوز عددهم (١١٠٠٠) شخص في التسعينيات الآن (٨١١٢)، بينما هاجر الآخرون إلى بريطانيا وهولندا. أما بالنسبة للباكستانيين فإن وصولهم قد بدأ ما بين عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٤ ويبلغ عددهم حالياً (٧٥٧٢٠). كما بدأ وصول الإيرانيين خلال ثورة ١٩٨٩ واليوم هم (٧٤٤٤)، والجزائريون (٢٥٨٣٥)، والأتراك (١٩٠٦٨) وعددهم مستقر وهم الأقل عدداً. ويبلغ عدد النيجيريين ٥٣٦١٣ نسمة، لكن منهم نسبة كبيرة من المسيحيين. لقد جاء هؤلاء إلى إيطاليا بجنسياتهم المختلفة ومن طوائف مختلفة، ومعظمهم من السنة، والشيعية، ناهيك عن العدد الكبير للفرق الصوفية.

يتوزع السكان المسلمون في جميع أنحاء البلاد ولكنهم يقيمون بشكل أساسي في شمال ووسط إيطاليا، باستثناء مدن مثل ميلانو وتورينو وروما، حيث يوجد تركيز للمهاجرين في بعض الأحياء، كما ينتشر المسلمون في بلدات أو قرى متوسطة الحجم، تبعاً للهيكل الصناعي المتناثر وسوق العمل. ومن المفارقات أن هذا التوزيع السكني يسهل التفاعل مع السكان المحليين، خاصة بالنسبة للأطفال في سن المدرسة الذين يتعايشون مع أقرانهم في صفوف الدراسة أو الرياضة.

ولعل من المفيد التذكير أنه ومنذ عام ١٩٨٦ إلى الوقت الحاضر صدرت أربعة قوانين لتنظيم تدفقات الهجرة. والقانون الأخير، وهو قانون بوسي فيني (عام ٢٠٠٢)، هو القانون الأكثر تمييزاً، إذ يربط منح تصريح الإقامة بوظيفة مستقرة، وعارضه البعض باعتباره يعمل على زيادة الهجرة السرية.

ومنذ التسعينيات، ميّزت إيطاليا نفسها عن بقية بلدان أوروبا باستخدام سياسة منهجية لتنظيم المهاجرين، فقد أصدرت سبعة قوانين في ثلاثين سنة

وللتعرف على وضعية الإسلام والمسلمين في إيطاليا، نتساءل: من هم مسلمو إيطاليا؟ وكم عددهم؟ ومن أين أتوا؟ وأين تعيش أغليبتهم؟ وما هو وضعهم الاجتماعي والاقتصادي؟ وما هي تفاعلاتهم مع المجتمع الإيطالي؟

إن دراسة الإسلام في هذا المجتمع من شأنها أن توضح الإشكالات الوطنية ذات الصلة بظهور التعددية الثقافية والدينية في المجتمع الإيطالي، كذلك تتيح معرفة المستقبل لهذا العنصر الجديد من المجتمع الإيطالي والطريقة التي ينوي المسلمون الإيطاليون الانتقال بها من مرحلة تشويه السمعة الجماعية إلى الاعتراف الاجتماعي بهم.

فسيفساء عرقية ولغوية ودينية

لا يوجد في إيطاليا إحصاء رسمي للمسلمين، إذ لا تأخذ البيانات الهوية الدينية في الاعتبار، بل هي تقديرات أكثر منها إحصائيات. ويستند هذا التصنيف، الذي ينطبق في السياقات الوطنية الأخرى، إلى وجود المهاجرين من المجتمعات التي يكون غالبية سكانها مسلمين، وهو لا يعكس تنوع الانتماء لأن هناك يهوداً أو مسيحيين أو ملحدين. وحالة الألبان هي تجسيد لغموض هذا الواقع، إذ أعلن بعضهم أنفسهم مسيحيين أو مسلمين، لكن معظمهم في الواقع لا يعبرون عن أي انتماء ديني، بعد عملية سياسية طويلة من العلمنة على مدى أجيال عدة.

يوجد في إيطاليا نحو مليون ونصف المليون مسلم، وفقاً للمعهد الإحصائي الوطني الإيطالي لعام ٢٠١١ م، بما في ذلك عشرة آلاف مواطن إيطالي اعتنقوا الإسلام. ووفقاً للإحصاء الأخير (٢٠١١)، فإن المغاربة هم أول القادمين ولا يزالون الأكثر عدداً (٨٠,٤٩٥) في تعداد عام ١٩٩٠، وبلغ عددهم (٤٥٢,٤٢٤) في نهاية عام ٢٠١٠، بعد الألبان مباشرة (٦٢٧, ٤٨٢). ثم هناك التونسيون (١٠٦,٢٩١)، والمصريون (٩٠,٣٦٥) الذين استقروا منذ الثمانينيات، والبنجلاديشيون

إلى وسائل الإعلام وإلى الساحة السياسية، ليصبح كبش فداء للمشاكل الإقليمية والوطنية.

بدأ كل شيء بنشر الصحفية أوريانا فالانشي كتاباً عام ٢٠٠١ بعنوان (الغضب والكبرياء)، ثم كتاب العالم السياسي جيوفاني سارتوري، بعنوان: (التنوع والتعددية الثقافية والأجانب) في عام ٢٠٠٢. الكتابان خصصت لهما الصحافة الإيطالية حيناً كبيراً للنقاش والدعاية. وازدادت الوتيرة مع اندلاع نزاع حول بناء مسجد لودي في منطقة لومباردي. وشهدت السنوات العشر التالية موجة من استغلال مخاوف العداء من المهاجرين. وبرز هذا التوجه مع وجود حزب رابطة الشمال (٢٠٠١-٢٠١١) في الحكومة وهو منظمة قومية عنصرية تكره الأجانب، خاصة المسلمين، وتميز المنظمة بين ما تسميهم (المالكين) الشرعيين للأرض و(الآخرين) الذين يهددون الأمن والنظام العام، ويحتكرون فوائد المساعدة الاجتماعية ويهددون الهوية الثقافية والدينية للبلاد.

لم يكتف الزعماء المحليون المنتخبون والقادة الوطنيون بافتعال مناخ موبوء وحسب، بل كانوا نشطين بشكل ملموس في تأجيج مشاعر الكراهية. وتتميز هذه الفترة بالفعل بسلسلة من سياسات التمييز المحلية، حيث بدأت اللوائح والقرارات الإدارية في الصدور في مناطق عدة من البلاد، تحث على استبعاد الأجانب والتمييز ضدهم، وفيما يلي بعض الأمثلة: لم يعد بإمكان المهاجرين المغاربة الجلوس على مقاعد عامة في (تريفيزو) بداعي (الأمن واللياقة)؛ كما لم يعد بإمكان الشباب الباكستاني لعب الكريكت في الحدائق في لومباردي؛ وتزايدت إجراءات مكافحة إعداد الكباب في المراكز الحضرية في بريشيا أو برغامو؛ وعندما تنازل رئيس إحدى البلديات عن أرض لجمعية إسلامية لبناء مسجد، لوث النشاط التربة ببول الخنزير. ولكن جزءاً كبيراً من المجتمع المدني الإيطالي: الأحزاب السياسية اليسارية ونقابات العمال، والجمعيات غير الهادفة

لمعالجة هذا الموضوع. وفي هذا السياق، فإن المهاجرين المسلمين، خاصة المغاربة والتونسيين والمصريين، هم الأكثر مقارنة بغيرهم الذين يحصلون على تأشيرات دائمة.

إن هؤلاء السكان المسلمين يندمجون بشكل جيد في النسيج الاقتصادي الإيطالي على النحو الآتي: المغاربة، وكذلك جزءاً من السنغاليين والبنجلاديشيين يوجدون في الصناعة، والمصريون في مجال التجارة والتموين، والتونسيون في قطاع الصيد في صقلية. كما يتميز مسلمو إيطاليا أيضاً بالاندماج الناجح في ريادة الأعمال، حيث يمثل المغاربة ١٦,٦٪ من أصحاب الشركات الأجنبية، خاصة شركات البناء والمرائب أو الحرف اليدوية والمحلات التجارية والمطاعم. أما أصحاب مطاعم البيترزا فالمصريون هم الآن الأكثرية في هذا المجال.

يرتبط رأس المال الاجتماعي للفرد في المجتمع الإيطالي بالمكانة الثنائية القومية للمسلمين في كثير من الأحيان، وبتعدد اللغات، وبشبكات التضامن الوطنية والعائلية والقدرة على التفاعل مع المجتمع الذي يحترم العمل والكفاءة والنجاح الاقتصادي. ويعكس هذا الاندماج براغماتية ومثابرة ومصداقية المسلمين لدى رواد الأعمال والمجتمع بشكل عام، مما يغطي إلى حد كبير على بعض المناشط المنحرفة مثل المخدرات المرتبطة ببعض الشباب المهمش، الذين تفضل وسائل الإعلام المحلية التحدث عنهم بسبب وجود صورة اجتماعية سلبية عن الإسلام في إيطاليا.

رهاب الإسلام أو الصناعة الاجتماعية للعدو

حتى نهاية التسعينيات ظل المجتمع الإيطالي غير مبالٍ إلى حد كبير بالبعد الديني للتدفقات الأولى للمهاجرين من البلدان الإسلامية أو على الأقل ما سيصبح فيما بعد (الاستثناء الإسلامي). ولم يظهر الإسلام في النقاش العام إلا في عام ٢٠٠٠ فقط، ودخل

على الجنسية الإيطالية، ولكن ٦٠٪ منهم يعترفون بمناخ عدم الثقة المتبادل بين الإيطاليين والمهاجرين، و٦٥٪ يعتبرون أن عدد المهاجرين الآن كثير جداً.

مع التدفق الأخير للاجئين، من المحتمل أن تزداد أرقام غير المعترفين بالثقة في المهاجرين، لكن من الملاحظ وقوع تناقضات: استقبال المهاجرين والمؤشرات التي تدل على أن الإيطاليين متسامحون مع التنوع الديني بشكل عام، ويظهر ذلك في نسبة المؤيدين لفتح أماكن للعبادة بالقرب من منازلهم مثل المعابد اليهودية أو الكنائس الأرثوذكسية أو المعابد البوذية، مقابل فقط ٢٧٪ منهم يعارضون ذلك. في حالة المساجد، تختلف الإجابات، مما يوضح انقسام المجتمع الذي يواجه وجود الإسلام: ٤١٪ يعارضون، ٤٢٪ غير مباليين، والحجج المقدمة: «المسجد سيخلق مشاكل النظام والأمن» (٢٨٪)، «المسلمون غير متسامحين ولن يسمحوا ببناء كنيسة كاثوليكية في بلادهم» (٢٧٪)، «المسجد سيجذب المزيد من المهاجرين إلى الحي» (١٨٪).

هنا نجد تبايناً في مواقف المجتمع الإيطالي، فبناء مسجد مثلاً يبقى شأنًا محلياً ولكنه يتحول إلى قضية وطنية عندما تهتم به الأحزاب السياسية وتسلط عليه وسائل الإعلام الأضواء، لأن عدداً من الدراسات توضح أن بناء مسجد يمكن المسلمين الإيطاليين من فرصة البروز في المجال العام والظهور في المؤسسات الرسمية والتفاعل مع السكان والمؤسسات الاجتماعية، وهو ما يرفضه المجتمع الإيطالي. ويستلزم توضيح كون أن المسجد ليس بالضرورة ملاذاً للإرهابيين، لكنه مركز ديني للأنشطة التضامنية في المجتمع، ولإبلاغ رسالة للناس شبيهة بالتي تقوم بها الكنائس الإيطالية.

القضية الشائكة الأخرى تتمثل في الحصول على الجنسية، وهي مثال آخر على التناقض في القوانين. فقانون عام ١٩١٢، المعدل عام ١٩٩٢، لا يأخذ بعين

للربح، والمؤسسات الكاثوليكية، ومنظمة كاريتاس، وروابط الحقوقيين أو المحامين احتجت على هذه (الأعمال العنصرية) وأدانتها.

اللاعب الثاني في صناعة العدو العام هو نظام وسائل الإعلام بأكمله، إذ تكرر الصحافة المحلية والوطنية والقنوات التلفزيونية المختلفة الخطاب نفسه الموجود في جميع الحركات الأوروبية اليمينية المتطرفة. لكن رهاب الإسلام أو الإسلاموفوبيا على الطريقة الإيطالية اصطدم بحقيقة أن السكان المسلمين ظلوا لفترة طويلة صامتين وغير مرئيين في المجال العام، ويرفضون الاستفزازات المتعددة التي يتعرضون لها، ولا تزال التغطية الإعلامية صامتة بشأن اندماجهم الاقتصادي، مع تعمد إبراز أصوات عدد قليل من الدعاة المسلمين الاستفزازيين، متجاهلة مبادرات المسلمين مثل مبادرة (المساجد المفتوحة للزوار)، أو التفاعلات المحلية العديدة للأئمة المحليين مع الإدارات، أو نجاح أولاد المهاجرين في النظام المدرسي.

تباين تمثيل المسلمين في المجتمع الإيطالي

ظل أغلب المسلمين الإيطاليين عاجزين عن الكلام حتى وقت قريب، عندما انضمت الأجيال الشابة إلى المجال العام. ظل المسلمون محافظين لوقت طويل على إسلام صامت و(سري) تقريباً، وهو وضع يعكس عدم وجود استطلاعات وطنية بخصوص السكان المسلمين، وهي ظاهرة تتناقض مع الواقع في البلدان الأوروبية الأخرى مثل فرنسا أو هولندا. وكان من الضروري الانتظار حتى عام ٢٠١٢ لإجراء أول استطلاع للرأي العام الإيطالي فيما يتعلق بالمهاجرين. سلطت نتائج هذا الاستطلاع الفريد على مستوى البلاد الضوء على تناقضات وتعقيدات تقبل المجتمع للتنوع الثقافي والديني المتزايد. ٥٩٪ من الإيطاليين يعتقدون أن المهاجرين يتعرضون للتمييز، و ٩١٪ يعتقدون أن الأجانب الذين يحملون تأشيرة دائمة يجب أن يحصلوا

الاعتبار وصول تدفقات المهاجرين، وهو يستند في منح الجنسية على رابطة الدم فقط.

هناك إجراءات للحصول على الجنسية بالنسبة للأجانب: عن طريق الزواج (المادة ٥)، وهو الإجراء المتبع في أغلب بلدان أوروبا، والآخر، معقد للغاية، يتطلب ما لا يقل عن عشر سنوات من الإقامة المستمرة للمواطنين من خارج الاتحاد الأوروبي والموافقة التقديرية من رئيس الجمهورية. لكن فيما يتعلق بأطفال المهاجرين، المولودين في إيطاليا أو الذين وصلوا صغاراً، فإن التقييد الذي يتطلب منهم العيش في إيطاليا بشكل مستمر منذ ولادتهم قد أثار معظم الانتقادات، خاصة من قبل الشباب المسلم.

يذكر أن إيطاليا لديها أدنى معدل للتجنيس في أوروبا.

توضح هاتان الحالتان مدى غموض السياسات الحكومية فيما يتعلق بالهجرة والبطالة والأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد منذ عام ٢٠٠٨، مما يعزز القلق والخوف من الغزو الديمغرافي والاقتصادي الذي تعاني منه البلاد.

وعليه يصبح بناء مسجد ما مثيراً للمخاوف داخل مجتمع يواجه تغييرات ثقافية واجتماعية واقتصادية لا تواجهها الحكومة من خلال تدابير ملموسة، مثل إصلاح قانون الجنسية. كما يمثل الإسلام أيضاً دخلاً مادياً جديداً ورمزياً لقيم مقدسة أخرى في الفضاء العام والحضري، وفي ذلك ما يشبه كسر الاحتكار الكاثوليكي لعدة قرون، كما يواجه الإيطاليون بالفعل غموضاً ثانياً، وهو العلاقة بين البعد الديني والدولة، وهو أمر بعيد عن الإجماع في البلاد.

المسلمون في الفضاء العام والمدني

إن الارتقاء إلى المشهد العام، ولا سيما المشهد

الحضري، حيث يتم إثبات أبعاد الهوية، يعني بالنسبة للأقليات الدينية الجديدة ذات الأصل الاجتماعي الأجنبي اكتساب الاعتراف والشرعية؛ مثل الحق الممنوح للمجتمع الكاثوليكي الفلبيني في إيطاليا، لذلك فإن وجود الإسلام يشكك في ما يسمى حيادية السلطات العامة الإيطالية.

وفقاً للمادة ٧ من الدستور، فإن إيطاليا جمهورية علمانية وليست لها كنيسة وطنية وتتعترف بالحرية الدينية لكل مواطن والحق في احترام دينه (المادة ٩)، لكن النظام البابوي، الذي تم تعديله عام ١٩٨٤، يخلط الأوراق ويتسبب في عراقيل أمام أتباع الديانات الأخرى، إذ يفرض على ممثلي جميع الديانات الأخرى غير الكاثوليكية أن يوقعوا اتفاقاً ثنائياً بينهم وبين الدولة للحصول على اعترافها بهم. وحتى الآن، لم تعترف الدولة إلا بالقليل من الديانات والطوائف، مثل كنيسة فالديس وكنيسة الميثوديس، أو البوذيين، لكن الكثير منهم لا يزالون ينتظرون منذ أواخر التسعينيات موافقة البرلمان الإيطالي.

وبالنسبة للمسلمين، فإن كل شيء لا يزال في طريق مسدود. أول اقتراح اتفاق تقدم به المسلمون أرسل عام ١٩٩٢ من قبل أكبر جمعية دينية وطنية (اتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا UCOII)، المقرب من (اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا)، وتلته ثلاثة مقترحات أخرى، لم تحرز أي نجاح على الرغم من الدعم والخبرة المقدمة لها من قبل المسلمين الإيطاليين في مواجهة تعقيدات الإجراءات. إذ بدون هذا الاتفاق «intesa» لا يمكن للإسلام في إيطاليا الحصول على الحقوق نفسها الممنوحة للكاثوليكية والأديان الأخرى المعترف بها، مثل الاستفادة من حضور الأئمة في السجون، والتعليم الديني في المدارس العامة، والإجازات والمزايا الضريبية، لأن الإيطاليين يمكنهم اختيار دفع جزء من ضرائبهم (٨ على ألف) إلى الدولة أو أي فئة دينية معترف بها رسمياً. ومن وجهة نظر قانونية، يمكن للمسلمين فتح

نطاق واسع في مواجهة التعددية الدينية المتزايدة، وتحاول أن تتحكم في عملية التغيير من خلال جعل الكاثوليكية، كما يشير إنزو بيس، نوعاً من الدين المدني. إن الانقسامات الداخلية داخل التسلسل الهرمي الكاثوليكي تعقد هذه المهمة بدافع الخوف من فقدان احتكار الحيز الديني الوطني، من ناحية، والرغبة في التضامن والوساطة والحوار مع المعتقدات الأخرى، ولا سيما مع الإسلام، الذي يشغل لسنوات العمل اليومي على المستوى المحلي لرجال الدين الإيطاليين.

في الواقع، وبغض النظر عن هذه المشاحنات الماضية والحالية، فإن مصير الإسلام أصبح الآن في أيدي الأجيال الجديدة من المسلمين والمسلمات، فهؤلاء قد اندمجوا اجتماعياً واكتسبوا تعليماً في إيطاليا، ويعرفون كيفية التعامل مع مدونات السلوك في الفضاء العام الوطني، وهو مشهد يعرفون كيفية استثماره دون تعقيد وبسرعة وتصميم بوصفهم ممثلين حقيقيين للإسلام في الشتات، ويقدررون على تغيير اللعبة وإخراج الإسلام الإيطالي من خفائه.

الأجيال الشابة وموارد الشتات

إن العيش في الشتات ينطوي على علاقة عملية وديناميكية لإعادة صياغة الهوية الفردية والجماعية باستمرار، وكما تقول الكاتبة شانثال سان بلانك في كتابها (إسلام الشتات): «الشتات هو المكان الذي يتعلم فيه الشخص في وقت واحد الأهمية الاجتماعية لهويته وحمية تجاوز وضعه».

وأمام عدد من الحقائق والولاءات، فإن الشباب المسلم في إيطاليا يعرف التعامل على مستويات عدة، وتشهد على ذلك نقاشاتهم واستراتيجياتهم وانتماءاتهم المتعددة.

وفي بلدانهم الأصلية مثل (المغرب أو بنجلاديش)، وفي إيطاليا وفي جميع الأراضي الأوروبية أو الأمريكية،

مكان للعبادة أو الحصول على قبور في المقابر، وبالمثل، يُسمح بالذبح واللحوم الحلال. ومع ذلك، فإن حياتهم اليومية أكثر صعوبة بكثير، إذ يتسبب عدم الاعتراف بهم في حرمانهم من الفوائد الاقتصادية التي ينطوي عليها الاعتراف بهم ويجعل وجودهم غير مشروع مرة أخرى، مما دفع رجال القانون والعلماء السياسيين وعلماء الدين إلى التساؤل: هل يحظى الإسلام الإيطالي بمعاملة تمييزية؟ وما هي المتغيرات التي لعبت ضد الدين الثاني في البلاد؟

قدم البعض تفسيراً سياسياً لهذا الوضع مفاده أن الرابطة الشمالية كانت تستغل بشكل إستراتيجي الشقاق الداخلي بين المسلمين الإيطاليين لمنع الاعتراف بالإسلام، والاعتماد كالعادة على الذعر الأخلاقي تجاه التطرف الإسلامي الذي يهدد بالمساس بالوحدة الدينية وقيم الهوية الوطنية. ومنذ سنوات كان كل وزير داخلية جديد يتولى الحكم يدعو بانتظام إلى عقد مجلس جديد يجمع بين العناصر المختلفة للإسلام الوطني فضلاً عن مجموعة من الخبراء والحقوقيين أو علماء الإسلام، دون التوصل إلى أي نتيجة.

إلى جانب النزاعات الداخلية في صفوف المسلمين، يجب مراعاة عامل آخر، يوضح مرة أخرى تناقضات الحالة الإيطالية:

في ٣ نوفمبر ٢٠٠٩ أصدرت إحدى المحاكم الإيطالية حكماً في قضية تعرف باسم قضية (لوتسي)، شددت فيه على القوة الرمزية للصليب في الرأي العام الإيطالي بالكامل، مما يعكس الدور الهام للكنيسة على الساحة الوطنية، إذ لا تزال للكنيسة الكاثوليكية وظيفة عامة مركزية، تتجاوز الانقسامات الأيديولوجية والتوترات الثقافية، على الرغم من معارضة جزء من المجتمع المدني وتراجع ممارسات ومراعاة قواعد السلوك الكاثوليكي.

تبقى الكنيسة الحارس للذاكرة الوطنية، وأيضاً للأخلاقيات العامة والقيم التي لا تزال مشتركة على

والانحياز والعنصرية اليومية التي تتحدث عنها الباحثة أنا ليزا فريسينا.

ويتعلمون تحويل اختلافهم إلى مزية وإيجابية، ولكنهم يدركون أنه يجب عليهم اقتحام المجال المحلي الإيطالي من أجل الاندماج فيه. هذه القدرة على التنصل من تجربة الشتات تجعلهم فاعلين مهمين وطموحين.

إن هذا الجيل الجديد والمستنير، ينتظر الكثير من إيطاليا، البلد الذي يعلن هؤلاء الشباب الانتماء إليه، ويبدو أن الوصول إلى سوق العمل في سياق الأزمة الاقتصادية خطوة حاسمة في مسار اندماجهم. ويفترض من البلد تهمين قيمة هؤلاء (الإيطاليين الجدد) لاستغلال كفاءتهم العابرة للحدود الوطنية في عالم متوسطي يمر بتغيير اجتماعي اقتصادي عميق.

ويمكن للتمييز وخيبة الأمل لدى هؤلاء الشباب من الجيل الثاني أن يعرقلوا بالفعل إمكانية صياغة ميثاق اجتماعي جديد بين إيطاليا وهؤلاء الشباب الذين لا يريدون أن يكون مصيرهم مثل مصير والديهم الذين اشتغلوا في مهنة لم تكن متناسبة مع مستوياتهم التعليمية. هذا الاختبار الذي يمرون به، مع الركود الاقتصادي الحالي، يعد عنصراً حاسماً في مواجهة خطر الانسحاب من المجتمع أو الوقوع في إغراء اللجوء إلى الأطروحات المتشددة التي نجحت البلاد في تجنبها إلى حد الآن. لكن لدى الشباب المسلم بدائل أخرى، ويفكرون بالفعل في طرق أخرى من شأنها أن تفتح أمامهم المزيد من الفرص، وهي حقيقة وطنية أخرى مثلما هو الحال في بريطانيا بالنسبة للبنجلاديشيين، ستخسر إيطاليا وقتها بالإضافة إلى مواطنيها المسلمين، وكذلك الجزء الديناميكي من هجرتها الشابة. إن تسريع الاعتراف الرسمي بالإسلام الوطني والتعرف عليه بشكل أفضل يعد إستراتيجية لا يمكن تجاهلها، وقد لا يكون لدى المجتمع الإيطالي الكثير من الوقت كما يعتقد البعض لتدارك هذا الأمر.

حيث تشتت مجتمعاتهم، فإن القومية العابرة للحدود ليست فئة اجتماعية منكفئة على نفسها ولكنها حقيقة يومية يتم تجاوزها بواسطة رسائل البريد الإلكتروني أو المحادثات عبر سكايب مع عمه أو أبناء عمومة من الذين بقوا في البلاد من أجل مناقشة مسائل تتعلق بالتأويل (الاجتهاد) أو بقواعد السلوك المنصوص عليها في القرآن، وتبادل النصائح لبدء عمل تجاري أو الدراسة أو التدريب في الخارج، بالنسبة لهم، الحدود هي عقبات يتعين التغلب عليها. واحتشد الشباب المسلم سياسياً في رابطة الأجيال الثانية من الهجرة لمواجهة بطء الحصول على الجنسية الإيطالية، وكانوا نشطين في معركة الاستفتاء (عام ٢٠١١)، وجمعوا مئة ألف توقيع مطلوبة لتعديل قانون عام ١٩٩٢ من أجل منح أحفاد الآباء المهاجرين الجنسية، وتمت المصادقة على القانون من قبل البرلمان في ١٣ أكتوبر ٢٠١٥، لكن هؤلاء المواطنين «غير المرئيين» ينتظرون منذ ذلك الحين الحصول على موافقة مجلس الشيوخ.

وتظهر كل أعمال الباحثة الإيطالية أنا ليزا فريسينا حول الشباب المسلم تصميمهم النادر وقدرتهم على تغيير الصورة السلبية للإسلام في المجال الإيطالي العام، ويتناقض سعيهم للاندماج في المجتمع وظهورهم العلني مع اختفاء الأجيال الأولى. وإدراكاً منهم لأهمية رأس المال الاجتماعي وتعدد لغاتهم، وسجلهم الثقافي المزدوج والقوة التي يستمدونها من هويتهم الدينية، سواء كانوا يمارسون الشعائر أم لا، فإنهم يتمتعون بوصول مباشر إلى وسائل الإعلام، وهو شيء لا بد منه في المجتمع الإيطالي، وأيضاً تنظيم أنفسهم في جمعيات مستقلة، مثل رابطة الشباب المسلم في إيطاليا (GMI)، والتفاعل مع المهاجرين الشباب الآخرين من أصل أجنبي ونظرائهم الإيطاليين.

كل شيء يبدأ في المدرسة، واحدة من معاقل قليلة في البلاد لمقاومة كره الإسلام. وهم يواجهون التمييز

برامج عملية لمحاربة التطرف ودعم الاعتدال

الممارسات العنيفة؛ لكنَّ السلطات الدنماركية تعاملت معهم معاملةً استثنائيةً، بخلاف استراتيجيّة الدول الأوروبية التي تُقدِّم على اعتقال العائدين وتقدمهم إلى المحاكمة.

صاغت الدنمارك لذلك برنامجًا عمليًا متكاملًا. ميّزت التجربة الدنماركية أنها تبنّت مبدأ الاحتواء؛ من أجل تحقيق عودة الشباب إلى المجتمع بسلاسة ويُسْر، وذلك بإعادة تأهيلهم بمجموعةٍ من التدابير، أهمّها:

- الاستعانة بأخصائيين نفسيين.
- توفير رعايةٍ صحيّةٍ، وتقديم المساعدة للعثور على سكن.

- تيسير العودة إلى الدراسة للحصول على شهادةٍ، أو إيجاد فرص عمل للراغبين فيه.
- المراقبة عن بُعد.

ولضمان نجاح التجربة؛ خُصص مستشار اجتماعي؛ اعتمد على الحوار والمناقشة مع الشباب، وتقديم المساعدات اللازمة، مع التركيز على مسألة ذات أهمية كبرى؛ وهي عدم إعطاء هذا الحوار صبغةً رسميةً، مثل عدم إجرائه في مقر الشرطة أو جهة رسمية، وعدم إنجاز محضر بشأنه، وإنما تجري وقائع هذه الحوارات في فضاءات عامة بالاتفاق مع الشباب، وبعض الحوارات أُجريت في كافتيريا أو منتزه أو مكتبة، ولها حصة زمنية محترمة.

ولم يتعامل البرنامج مع الشباب بشكلٍ صدامي، ولم يدعهم إلى التخلي عن رؤاهم الدينية.

نجح برنامج آرهوس في محاربة التطرف من خلال إعادة تأهيل الشباب العائد من سورية، ونجح أيضًا في

بقلم: الدكتور عبد الله أحمد الجباري
أكاديمية الرباط - المغرب

تأثرت أقليةً من شباب المسلمين بأفكار متطرّفةٍ وشاذةٍ، سواءً في بلاد المسلمين أو في بلاد غير المسلمين حيث موطن الإقامة والهجرة. ولما كانت تصرفاتهم وأعمالهم مختلفةً من موطن لآخر؛ فإن الجهات المسؤولة اختلفت في برامج التعامل معهم ومع أفكارهم بحسب اختلاف المواقع والمواطن، وسنتناول في هذا المقال تجربتين؛ التجربة الدنماركية، حيث لم يتطور عملُ الغلاة إلى ممارسة العنف، والتجربة المغربية، حيث تطوّر عملهم إلى ممارسة العنف في البلاد.

أ - التجربة الدنماركية (تجربة الاحتواء):

في مدينة (آرهوس) وجودٌ إسلامي ملحوظ، بها مركزٌ إسلامي، ومساجدٌ متعددة،

وفيهما للمسلمين أنشطة ثقافية واجتماعية، ويحضرون بكثافة لأداء صلاة العيد.

توجّه من الدنمارك إلى سورية أكثر من ١٠٠ شاب مسلم، معظمهم في متوسط أعمار بين ١٦ و ٢٥ سنة، ثلثهم أو يزيد من مدينة آرهوس، وأغلبهم من مرتادي أحد المساجد.

عاد إلى المدينة عدد من الشباب الذين عايشوا ظروف الصراع السوري، وهو أمر تتعامل معه السلطات عادةً بنوع من الريبة؛ لأنّ الشباب يعودون مشبّعين بأيديولوجية متطرّفة، ومن المحتمل أن يقوموا ببعض

التقطت إدارة السجون وإعادة الإدماج الإشارتين السابقتين، وتفاعلت معهما بإيجابية، فانخرطت بشراكة مع الرابطة المحمدية للعلماء، والمجلس الوطني لحقوق الإنسان (جهتان رسميتان) في برنامج متكامل أطلق عليه: برنامج المصالحة.

منهجية الاشتغال:

أولاً: على مستوى الفئة المستهدفة

حدد البرنامج فئته المستهدفة من المعتقلين وفق معايير ثلاثة أساس:

أ - الاستفادة مقتصرة على المحكوم عليهم حكماً نهائياً، وليس المحبوسين احتياطياً ممن لم تصدر في حقهم أحكام.

ب - عدم الاقتصار على سجناء فصيل بعينه، بل عمم البرنامج على جميع فصائل التيارات الجهادية.

ج - حسن سلوك المعتقل، وعدم الانفتاح على من لم يثبت عنه ذلك.

ثانياً: على مستوى التنزيل

لم يتم تنزيل البرنامج دفعة واحدة، مما قد يحرم بعض المترددين منه والمتخوفين من المبادرة في بدايتها، بل فتح للسجناء أكثر من فرصة، وتم تفعيل فعاليات البرنامج وفق نسخ أو دورات.

ثالثاً: على مستوى طريقة الانخراط في البرنامج

لم يعتمد البرنامج منطق الفرض والإجبار؛ بل ترك المجال مفتوحاً للسجناء كي يعبروا عن رغبتهم التطوعية في المشاركة، وقد بادر عدد منهم إلى التعبير عن رغبتهم في المشاركة بشكل اختياري.

رابعاً: على مستوى التأطير

نشر الاعتدال بين الشباب الذين ظهرت عليهم بعض أمارات التطرف قبل ممارسة أي عمل عنيف، وهذا ما حال بينهم وبين الذهاب إلى إحدى ساحات العنف، وهذه فائدة ومصلحة.

وقد حظي هذا البرنامج بإعجاب وإشادة الخبراء المتخصصين، واعتبروه رائداً يجب تعميمه على المجتمعات الأوروبية. يقول «جوناثان بيردويل» الخبير في مركز ديموس اللندني: «هناك وعي بين الخبراء بأن نموذج آرهُوس هو الأفضل الآن، ويجب نشره في باقي المدن الأوروبية».

ب - التجربة المغربية (تجربة

المصالحة)

عُرف يوم ١٦ من مايو ٢٠٠٣م حدثاً مأساوياً في المغرب، حيث أقدم عددٌ من الشباب في أوقات متزامنة على تفجير أحزمة ناسفة في مواقع متعدّدة بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، ما أوقع صدمة في نفوس المسؤولين وعموم المواطنين، واعتقل على أثره عددٌ كبير من المشتبه فيهم، وعددٌ من ذوي الميول المتطرفة، وبعضهم صدرت عنه إشادات بالأعمال (الجهادية)، ومنهم من قام بعمليات «تعزير» قصد تغيير المنكر وفق تصوّره... الخ.

سياق تجربة المصالحة

يمكن إرجاع البرنامج إلى سببين:

أولهما: بعد مدة من المحاكمات، وبعد مغادرة عدد من المعتقلين أسوار المعتقلات؛ ثبتت في حق بعضهم حالات العود، وثبتت عنهم بعض الممارسات المتطرفة، مما أدى إلى إعادة محاكمتهم وسجنهم.

ثانيهما: راجع مجموعة من المعتقلين تصوّراتهم وأفكارهم داخل السجن، وصارت لهم قابلية للحوار والمناقشة.

المفاهيم الشرعية فحسب؛ بل تعداها إلى قضايا أخرى، بحسب تعدد المقاصد، وذلك من خلال محاولة تأهيل المشاركين على ثلاثة مستويات تشمل التأهيل الحقوقي والقانوني، والتأهيل النفسي بمراعاة أن النزول يمر بلحظة خطيرة جداً في حياته؛ هي مرحلة تمثل الذات، وذلك من خلال الانتقال من مرحلة الخطأ الجسيم والجرأة على الاعتراف به، إلى مرحلة الصواب ومحاولة الاندماج فيه، ومعاونة المستفيد من مِحْنٍ متعددة.

وقد عُرِضَتْ أشرطة تتضمن شهادات ضحايا العمليات الإرهابية، وهي شهادات مؤلمة قد يكون لها أثر سلبي على نفسية المستفيد وإحساسه بتأنيب الضمير، على اعتبار أنه من المسهمين بشكلٍ ما في صنع أولئك الضحايا.

هذه الحالات فرضت على القيمين على البرنامج إشراك الأخصائيين النفسيين الذين لم يوجهوا مضمون الحوارات؛ بل كانوا يسمحون للمشاركين بالحوار الحر دون توجيه، وكان حضورهم أكثر فعالية أثناء عرض شهادات الضحايا، حيث قاموا بدور المصاحبة حتى لا تتحول مسألة الشعور بالذنب إلى عائقٍ أمام اندماج المشاركين.

وكان هناك تأهيل اجتماعي حتى يتسنى للمستفيد - بعد مغادرة السجن - الاندماج في المجتمع أو الاندماج الاقتصادي على مستوى سوق العمل.

سادساً: على مستوى الأهداف

كان الهدف من البرنامج تحقيق أهداف جزئية متعددة، كتأطير المستفيدين تأطيراً شرعياً وقانونياً، وتأهيلهم نفسياً، وغير ذلك، إلا أن الهدف الأكبر والأعم هو تحقيق المصالحة بتجلياتها الثلاثة:

* المصالحة مع الذات

يعيش الإنسان المتطرف نوعاً من الخصومة مع

شارك في البرنامج علماء شرعيون وباحثون متخصصون في فروع أخرى، وانضم إليهم بعض قدماء المعتقلين في قضايا ذات صلة بالتطرف، من خريجي النسخة الأولى والمستفيدين من فعاليتها، وذلك في إطار ما يسمى: «التثقيف بالنظير»، وقد كانت لهم القدرة على إقناع المشاركين لما بينهم من علاقة تُورث الثقة المتبادلة بين المؤطر والمستفيد.

خامساً: على مستوى المحتوى

تمت مناقشة عددٍ وافرٍ من القضايا، منها وأهمها: ما له علاقة بالعلوم الشرعية، وقد استأثرت بعض القضايا بحظ لا يستهان به من النقاش، مثل: مفهوم الحاكمية، ومفهوم الولاء والبراء، وغيرها من المفاهيم التي تُعدّ الأساس الفكري للمنتسبين إلى (التنظيمات الجهادية).

وقد تبين من خلال البرنامج، أن أغلب المعتقلين هم ضحايا الضعف الفكري، والفراغ في التعليم الديني، لأن أغلبهم ليس له سوى تعليم ابتدائي، أو ما قبل الثالث الثانوي، مما يسهل عملية غسيل الدماغ، فيجدون أنفسهم بسرعة في سرداب السهل الدخول إليه، ويستحيل الخروج منه. فالانتماء إلى الجماعة يلزم منه طاعة الأمير، وعدم الطاعة معصية، والانتماء إلى الجماعة يلزم منه عدم الخروج عنها.

حاول العلماء المشاركون في هذا البرنامج تنبيه المستفيدين إلى الأخطاء التي يَرزحون تحت وطأتها، وأن كثيراً من النصوص الدينية يتم استغلالها بطريقة غير علمية، وأن حُسن فهم واستيعاب الخطاب الديني؛ يلزم منه ضرورة فهمه وفق قيم التسامح والاعتدال؛ لأنها من مُحكمات الدين التي يجب الاحتكام إليها، وأنها من المعايير التي نعرف من خلالها خطأ أو صواب الفهم البشرية للنص الديني.

لم يقتصر النقاش مع المستفيدين من البرنامج حول

النار»، أما مَنْ حفظ حديثاً أو حديثين؛ فلا يُعد عالماً، وأن إقدامه على الإفتاء ليس إلا افتتاتاً على الشرع.

كما بيّن البرنامج أهمية المشيخة العلمية، وأن الأصل في العلم والتلقي هو الأخذ عن الشيوخ، والإفادة من مناهجهم ومعارفهم، بالموازاة مع الأخذ من أخلاقهم وأدبهم؛ اقتداءً بما عليه السلف الصالح. والوسائط الإلكترونية لا يستفيد منها الإنسان أدباً أو خلقاً، والعلم من دون أدب قد يكون وبالاً على صاحبه على المدى القريب أو المتوسط، وقد يكون وبالاً على المجتمع عموماً على المدى البعيد.

* المصالحة مع المجتمع

إن مجرد اعتقاد المتطرف أنه ورفقاءه على التوحيد السليم، وأن المجتمع كله أو بعضه كافر؛ يُعدّ عداءً للمجتمع وتحقيراً له، وإذا أضفنا إلى ذلك قولهم بجواز قتل الكافر، فهنا سرّ إقدامهم على المشاركة في أعمال التفجير والتخريب، وتجد بعضهم يخطط لعملية حتى يتسنى له تحقيق أكبر عددٍ من الضحايا.

ركّز التأطير الشرعي الذي تلقاه النزلاء المستفيدون؛ على أمرين متوازيين:

أحدهما: خطورة التكفير، وأهمية تضيق دائرته وتوسيع دائرة أهل الإيمان، وأن التلبّس بالمعصية ليس مُخرجاً من الملة.

ثانيهما: مبدأ الأخوة في الدين، والأخوة في الوطن

وغني عن البيان أن اقتناع المستفيد بإيمان أفراد المجتمع الذين ليسوا بالضرورة مثله، واقتناعه بأخوتهم له؛ يُحدث نوعاً من المصالحة مع المجتمع.

تقويم برنامج المصالحة

يمكن النظر إلى البرنامج لقياس درجات النجاح والإخفاق من زوايا متعددة:

الذات قبل أن يعرف الخصومة مع المجتمع، وهذا ما عبّر عنه الحديث النبوي الشريف: «لن يُشأّد الدين أحدٌ إلا غلبه»، فالتشدد في الدين يؤدي إلى الغلبة والهزيمة، وكأن الإنسان يهزم نفسه بتشده، ولا يرحمها ويرفق بها كما هو مطلوب، بل يُهلكها إهلاكاً، كما في الحديث: «هلك المتنطعون».

ومن جملة الإهلاك الذي يُعرّض المتطرفون ذواتهم له: توهّمهم الخلاص عبر الذهاب السريع إلى الجنة بواسطة (الاستشهاد)، فيعرّضون أنفسهم لأقصى المخاطر، بتفجير أحزمة ناسفة تُحيل أجسامهم إلى أشلاء متناثرة، وأحياناً لا يتحقق لهم (الخلاص)، فيصابون بإعاقات جسدية، كبتّر الرّجل، أو اليد، أو عاهة أخرى تصاحبهم طيلة حياتهم.

يؤدي التأطير الديني والتأهيل الفكري الذي تلقاه السجناء؛ إلى توعيتهم بأن (الخلاص) المرغوب ليس سوى وهم، وأن الإنسان بإمكانه أن يصنع الخلاص في الدنيا ببناء الذات وليس بإفنائها أو تعذيبها، والله تعالى يحب الرفق في الأمر كله، ومنه الرفق بالذات: «إن لنفسك عليك حقاً».

* المصالحة مع النص الديني

السمة الأغلّب في معتقلي التيارات الجهادية: أنهم قليلو البضاعة في العلوم الشرعية، لذا تجدهم يتعاملون مع النصوص الشرعية بمنهج الانتقاء، أو البتر، أو سوء الفهم.

كما أنهم كثيراً ما يستغنون عن تلقّي العلم بطرقه المعهودة، ويستعوضون عنها بتلقيه من شبكة الإنترنت، أو من الأشرطة والوسائط التقنية، وهذه الطريقة قد تنفع إن كانت تكميلية.

أثناء التأطير الشرعي؛ أدرك المستفيدون طريقة أو طرائق التعامل الرشيد مع النص، وأن ذلك الأمر لا يُحسنه كل أحد، لذا كان السلف يتهيّبون من الإقدام على الفتوى ويقولون: «أجراًكم على الفتوى أجراًكم على

أولاً: من الناحية الفكرية النظرية

يمكن اعتباره برنامجاً ناجحاً؛ لأنه عمل على خلخلة مجموعة من (المسلّمات) الفكرية في أذهان المتأثرين بالغلّة، ونجح في شقّ (المصالحة مع النص)، ولهذا النجاح عدّة مؤشرات، منها:

* تشبّع مجموعة من المعتقلين بالفكر الوسطي المعتدل، وانتقالهم من مستفيدين إلى مرشدين في البرنامج ذاته، ونموذج ذلك: أن أحد المستفيدين من النسخة الأولى غادر السجّن بعفوٍ ملكي، وبعد شهرين، عاد إلى السجّن باعتباره مؤطّر الورشات.

* صدرت عن المستفيدين عدّة شهادات تدلّ على ميّل نحو الجادّة، خصوصاً في طلب العلم؛ حيث بيّنوا انخداعهم ببعض الأفكار، ووجّهوا نصائحهم إلى الغير بضرورة الاحتراز في الطلب، وأن العلم الشرعي لا يؤخذ من الشبكة العنكبوتية والمواقع المجهولة، وإنما يؤخذ من الشيوخ، وقال آخر منبّهًا إلى أثر العلم على السلوك: «أساس كل سلوكٍ قويمٍ علمٌ رزين»، وأشار أحدُهم في تصريحه إلى أهمية الاتساع في طلب العلم، والتركيز على أهل الاختصاص.

من خلال هذه التصريحات والإرشادات؛ نلمس التطوّر الحاصل عند المستفيدين، الذين اعترفوا - بعد التعمق في طلب العلم وتحصيل شهادات جامعية - أنهم كانوا ضحية أفكارٍ سطحيةٍ كانوا يتلقّونها، ويبنون عليها قناعاتٍ خطيرة.

ثانياً: من حيث العلاقة مع الغير

أو المصالحة مع المجتمع، فأغلب المستفيدين تربطهم علاقاتٌ طيبةٌ مع ذويهم وجيرانهم، مما يعني نجاح (المصالحة مع المجتمع) في شقّها المتعلّق بالأفراد، أما على مستوى المؤسسات: فيبقى البرنامج ناقصاً من جهة الإدماج السوسيو اقتصادي؛ لأنّ تبني الدولة للمصالحة

مع معتقلي هذا الملف؛ يعني في الأساس أنها لن تتعامل معهم كسائر المعتقلين، خصوصاً على مستوى بعض الوثائق، كالسجل العدلي الذي يمكن أن تُمحي منه العقوبة السالبة للحرية، حتى يتسنى لهم الاندماج في سوق العمل بناءً على شواهدهم الأكاديمية.

وبالنسبة لغير الحاصلين على الشواهد؛ فإن الدولة لم تَقم بمصاحبتهم لتيسير اندماجهم في العمل، سواءً على مستوى التشغيل الذاتي، أو على مستوى التشغيل في القطاع الخاص.

وهذا من النقائص التي ينبغي العمل على جبرها، خصوصاً أنه ذرّوة سنام المشروع، وهو ما تنبّه له الدنماركيون في تجربتهم مع المتطرفين، حيث تعمل الدولة على تحقيق الاندماج الكامل لهم في المجتمع.

وفي ختام الحديث عن التجربة المغربية، ينبغي الإشارة إلى أن الدولة لم تهتم بمعالجة الفكر المتطرف داخل السجون فقط؛ بل عملت أيضاً على تنزيل برنامجٍ وطنيٍّ شاملٍ لتعزيز الوسطية، يركّز على ثلاث ركائز:

* المقاربة الأمنية الاستباقية، درءاً لأية مخاطر قد تُفاجئ المجتمع وترجع به القهقري.

* التحصين الروحي، من خلال إعادة تأهيل الحقل الديني.

* محاربة الهشاشة على مستويات: السكن، الاستثمار، والتعليم.

هذا البرنامج عرف تكاملاً بين ركائزه، ونجاحاتٍ وإخفاقاتٍ هنا وهناك.

ثالثاً: أسس برامج تعزيز الوسطية والاعتدال

إن محاولات الدول والجهات الرسمية محاربة التطرّف؛ أمرٌ محمودٌ يجب تشجيعه، وفي المقابل لا بدّ

إعطاء فرصة لأحد التائبين أو أكثر، ممن يحظى بالقبول والاستحسان عند شريحة من الشباب، وتمكينه من إلقاء دروس في وسائل الإعلام المختلفة؛ لتفكيك خطاب التطرف وفكر الغلو، وبيان ما به من أخطاء وانحرافات.

تقديم مقاطع مصوّرة لمآسي ضحايا عمليات العنف والتفجير، من أرامل وأيتام ومُعاقين، للتأثير على شباب المجتمع بتنفيرهم من الانحراف في صفوف الغلاة، وللتأثير على الشباب المتطرّف بثنيهم عن المضي في طريق التطرّف والغلو.

رابعاً: وسائل التواصل الاجتماعي

لا يمكن إغفال دورها الفعال في تعزيز الفكر الوسطي في المجتمعات الإسلامية، ويمكن للمؤسسات الرسمية أن تستثمرها من خلال ما يلي:

حث المفكرين والعلماء الذين يتمتعون بالقبول في الأوساط العامة؛ على تسجيل مقاطع فيديو لدعم فكر الاعتدال ونقض التطرف، فلهؤلاء إخلاصهم ومكانتهم العلمية، ونشر هذه الفيديوهات في حسابات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتوزيعها على أوسع نطاق.

الاعتماد على مقاطع تمثيلية موجزة، تحمل في مضمونها قيم الاعتدال، وتتنوع من حيث الشكل إلى:

أ - تمثيل كارتوني موجه للأطفال؛ تحسيساً لهم منذ النشأة.

ب - استعمال مهارات الشباب في التمثيل، في مقاطع ذات بُعد رسالي، موجهة للعامة.

ويمكن فتح هذا المجال للجميع عن طريق مسابقة عامة، وبجوائز تحفيزية؛ لاكتشاف مهارات الشباب، وبث الفكر الوسطي في آن واحد، ثم تعميم نشر كل المنتجات الفنية على وسائل التواصل الاجتماعي.

من تركيز وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية في المجتمع؛ لتحسينه من الوقوع في أتون التطرف والعنف، فالوقاية خير من العلاج، ولتحقيق ذلك؛ لا بدّ من تضافر جهود المؤسسات الرسمية والأهلية وتكاملها، مثل: المسجد، والمدرسة، وحول مؤسسة المدرسة وبرامجها الدراسية؛ يجب الانتباه إلى ضرورة التمييز بين العلوم الإسلامية، والتربية الإسلامية.

يمكن استثمار مادة التربية الإسلامية، والتركيز عليها باعتبارها مادة دراسية حاملة للقيم، يمكن من خلالها تربية التلميذ على قيم مثل: الإخلاص، الأمانة، الحب، البذل، النظافة، الاعتدال، وغيرها من القيم البانية للشخصية الإنسانية، وبعد مرور الزمن، يمكن للتلميذ المؤهل إلى التعليم العالي؛ أن يتخصص في العلوم الشرعية، وأن يتبحر في تخصصه، بعد بناء شخصيته في المرحلة السابقة.

وبعيداً عن الدروس النظامية؛ يمكن استثمار وجود الشباب والأطفال في الفضاءات المدرسية، من خلال الأنشطة الموازية التي يمكن تخصيص بعض فعاليتها لموضوع تعزيز الاعتدال ونبذ التطرف، وترجمة ذلك على مستوى فني (جداريات، مسرح، أنشودة شعر...) أو عبر مسابقات ثقافية أو رياضية بين تلاميذ المدارس.

وهناك مؤسسة أخرى مهمة وهي وسائل الإعلام، وهي لا تقل أهمية عن المؤسسات السابقتين؛ لما لها من حضور في المجتمع، وتماس مباشر مع عموم الناس، ويمكن اتخاذها وسيلة لتثقيف المجتمع ثقافة إسلامية أصيلة، ومن خلالها يتم ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية في المجتمع. وذلك من خلال عقد المناظرات، حتى يتبين لعموم المتلقين هشاشة فكر الغلو، وضعف الغلاة وسطحيّتهم، وتعاملهم غير السديد مع نصوص الشرع.

وأيضاً فسح المجال للغلاة السابقين الذين أعلنوا توبّتهم وتراجعوا عن غلوهم؛ ليبينوا للمتلقين طريقة استدراجهم إلى ما كانوا فيه، ويقدموا نصائحهم للمتلقين.

لماذا ترتبط صورة الأم بالحزن؟!

بقلم: ريم السعيدى

صورة الأم الحزينة كما جاء في ثلاثية نجيب محفوظ، مع أنه صرح بعد ذلك أن ما صورّه عن الأم هو مبالغة لغرض الطرح الروائي ولا يعكس واقع أمه التي لم تكن حزينة بل متعايشة.

تعددت صور الأم في ذهني حتى اليوم، فقد كنت أراها بالحزينة العاجزة، إلى أن تيقظت وبدأت من جدتي التي استعضت عن صورتها الحزينة القديمة بالصورة الحديثة التي ربطتها بصورة الزينة، فهي تهوى الجمال لذاته وليس لإرضاء أحدهم، تحيط نفسها بالزينة الروحية والأخلاقية، زينة الملابس، زينة الأواني، زينة المنزل، زينة الحب، زينة البراءة، زينة الفرح، نعم صورة جدتي الأم هي الفرح.

لا يزال أطفال العائلة يذكرون هذه الجدة حتى بعد رحيلها بالمحبة السعيدة، فهي معطاء سخية تشبه الطبيعة.

وتمر صورة أمي التي حرصنا طوال سنين على ربطها بالصورة الحزينة، لكن عندما أمعنت النظر فيها ظهر لي خلاف ذلك، فصورتها جسدت معنى القوة والفهم، وانتهاءً بأمومتي التي كادت أن تقع في فخ الصورة الحزينة إلى أن قررت أن تعكس صورتين؛ الدافعية والإقبال على الحياة.

بهذا العرض البسيط نحن ننفض بعض الغبار عن هذا المفهوم العظيم! مفهوم الأمومة.

أما حين نعرض الصورة الحزينة عن الأم، فنحن نبرمج عقول الصغيرات الآن ألا يصبحن أمهات غداً... لأن هذه الصورة تتنافى مع الحداثة ولا ترغب الصغيرة اليوم في أن تصبحها غداً.

الصورة الحزينة للأم أخطر مما نعتقد، فهي تحرك وتوجه مشاعر كل من ينظر إلى هذه الصورة إلى مشاعر الحزن التي لا تجلب إلا الإحباط وربما الإساءة.

لذلك كفانا شعوراً بالذنب على صورة الأم الحزينة التي لن نوفيها حقها مهما قدّمنا، وليبدأ عصر الفخر والعتاء بما نملك على أمهاتنا اللاتي سيفرحن ويسعدن بأي شيء نقدمه دون اشتراط وبلا حدود.

ثم إنه على النقيض من ذلك، لماذا لا تختار الأنتى ألا تنجب إذا كانت تعرف أنها غير مستعدة لممارسة الأمومة بصورة جيدة؟ هي تملك حق الاختيار، وإن اختارت ذلك ليس لنا إلا احترام اختيارها الذي أراه بأسوأ الأحوال هو اختيار واعٍ لتستعد لعرض صورة الأم السعيدة.

يناصح المعلم في مدرسة ابني تلاميذه بنغمة حزينة: «يا ويلك من ذنبها».

تعبير مليء بالحزن على الأم المجتهدة التي تتعب في الحمل والتربية والعتاء دون مقابل وكأنها أجبرت على الأمومة، وهي مضطرة لممارستها. لماذا ترتبط صورة الأم دائماً بالحزن، وتبدو عاجزة حتى وهي في أسعد حالاتها؟

ربما أكون أنا أيضاً داخلة في هذه الدائرة وأنا أكتب الآن، لأنني أتذكر أغنية قديمة يتردد صداها داخل عقلي: «أمك يا وليدي أنا أمك.. اللي سقيت عظمك ودمك»...

في سطر واحد فقط اجتمع اللحن والمفردة الحزينة عن الأم، لا أعرف هل التعاطف مع الأم غائب عنا فنحتاج إلى إثارتته!

لماذا لا تجتهد الأم في ربط صورتها بالفرح؟ لماذا أجد على وجنة أبي دمعة كلما تحدث عن أمه؟ هل قلوبنا رقيقة إلى هذا الحد، أم أنها دموع الشعور بالذنب؟ ما هو هذا الذنب؟!

هل سلبنا حقوق أمهاتنا في الحياة بأن يكنن سعيدات؟ لذلك نبكي ونتحسر عندما نذكرهن! هل أخذنا منهن كثيراً ونعرف يقيناً أننا غير قادرين على الوفاء مهما قدمنا لهن؟ من المسؤول عن إدخال هذه الصورة إلى أذهاننا؟ صورة أننا سبب تعاستهن!

نعم هذا ما يستند إليه المنطق، فنحن نبكي لأننا نظن أننا سبب في تعاستهن، هل تجلت الصورة؟! ما رأيكم بها؟ يا لتعاستها وتعاسة تفكيرنا الذي صدقها طويلاً بغير وعي.

فرض الله تعالى علينا برّ الوالدين، لأن الإنسان بطبيعته ينصرف عن التفكير في النعم، ثم يسيء إليها بشكلٍ أو بآخر.

وصورة الأم تستدعي وتتطلب التفكير لأنها منطبعة في ذهن انطباعاً، لصيقة بأبنائها، هي هذا الابن، فمن الطبيعي ألا نذكر الشيء الذي يعيش بداخلنا، وما إن نتفكر فيه سنشعر بالامتنان لوجوده، لذلك الأم لها مزية عن الأب في البر لأنها لن تطلب المقابل وإن حاولت على الرغم من أنها بحاجة إليه أكثر من الأب.

في بعض الحضارات ارتبطت صورة الأم بالطبيعة لأنها تحوينا والأم كذلك، والطبيعة في أصلها سعيدة ولا تعرف الحزن، الطبيعة تعطي بسخاء، تعطينا الحياة ولا تنتظر أن نمناها الحياة لأنها حية في الأصل، ولكن رغم ذلك شوهت صورة الأم من حيث لا ندري.

بل أصر بعض رواد الأدب العربي على استعطاف القارئ بعرض



من الفن الإسلامي